الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري في ضوء كتاب "مراسم البلاط البيزنطي" للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس

إعـــــداد

د/ محمد إبراهيم محمد خلف

مدرس تاريخ العصورالوسطى

كلية الآداب - جامعة أسيوط

تاريخ الاستلام : ٢٠٢١/٩/٢٦م

تاريخ القبول : ٧ /١٠/٢٠٢١م

ملخص:

يعد الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري أحد الدراسات الحضارية المهمة، التي تقدم صورة عن حياة البلاط البيزنطي، وتأتي أهمية هذه الدراسة في مدى التأثير الذي أحدثه هذا الاحتفال بين جوانب وأركان المجتمع البيزنطي. بالإضافة إلى تقديم دلالات مهمة عن الدور المحوري الذي لعبته الغرفة الأرجوانية التي ولد فيها الطفل الإمبراطوري في إضفاء الشرعية للطفل الوريث، واستمرار سلالات الأسر البيزنطية.

ويهدف البحث إلى التعرف على قسطنطين السابع وأهم مؤلفاته التاريخية، وبالتحديد كتابه عن "المراسم"، ثم الغرفة الأرجوانية من حيث شكلها وأهميتها، ثم مراسم الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، منذ مولده حتى قص شعره، متضمنًا الحديث عن الهتافات عند ميلاده. ثم الحديث عن قيام بطريرك الكنيسة البيزنطية بالصلاة والدعاء له وللإمبراطور، ثم تهنئة الحضور بميلاد الطفل الإمبراطوري، ثم إعداد حفل الهيبودروم Hippodrome لسباقات الخيل والعربات. كذلك مراسم الاحتفال بتعميده ثم الحديث عن الاحتفال الأخير، وهو قص شعر رأس الطفل الإمبراطوري.

Abstract:

Celebrating the birth of the imperial Byzantine children is one of the most important themes in cultural studies that provides an insightful depiction of Byzantine lifestyle. The significance of the study rests on the celebration's influence on the different aspects of the Byzantine society. Furthermore, the celebration symbolized the pivotal role played by the porphyry chamber in which the imperial children were born. It legitimized the succession of the heir apparent and ensured the continuity of the Byzantine dynasty.

The paper aims at providing information on Constantine VII and his important work in history, especially De cerimoniis aulae Byzantinae (*Book of Ceremonies*). It also elucidates on the significance of the porphyry chamber, its structure, and the ceremony of the imperial children from birth till haircut, including the applause and cheering. Moreover, the paper highlights the role of the Byzantine archbishop in praying for the imperial child and the emperor, the congratulation of the attendees, and the festivities of the Hippodrome, including horse and chariots racing. The paper also sheds light on the celebration of the imperial child's baptism and hair cutting.

يلقي هذا البحث الضوء على الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري، والذي يقدم صورة من صور الحياة في البلاط البيزنطي، ولا شك أن دراسة مراسم البلاط البيزنطي قد حظيت باهتمام عدد من المؤرخين المحدثين(١)؛ حيث شملت دراستهم مختلف جوانب هذه المراسم والاحتفالات، والتي كانت من أبرز ملامح تفوق بيزنطة على أقرانها في العصور الوسطي. ومع ذلك فإن الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري ومراسمه لم ينل الاهتمام الكافي من هذه الدراسات، ولم يتنام إلى علم الباحث وجود دراسات سابقة تناولت تلك الدراسة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في إلقاء الضوء على شطر من حياة البلاط البيزنطي، ألا وهو الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري، ومدى التأثير الذي أحدثه بين جوانب وأركان المجتمع البيزنطي. كما يسعى هذا البحث – كذلك– إلى تقديم دلالات مهمة عن الدور المحوري الذي لعبته الغرفة الأرجوانية التي ولد فيها الطفل الإمبراطوري في إضفاء الشرعية على الطفل الوريث.

ويهدف البحث إلى إلقاء نظرة على قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس Constantine VII Porphyrogenitus وأهم مؤلفاته التاريخية، وتحديدًا كتابه عن "المراسم"De cerimoniis أو The Book of Ceremonies، ثم الغرفة الأرجوانية من حيث شكلها وأهميتها، ثم الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، منذ مولده حتى قص شعره، متضمنًا الحديث عن الهتافات عند ميلاده. ثم الحديث عن قيام بطريرك الكنيسة البيزنطية بالصلاة والدعاء له وللإمبراطور، ثم تهنئة الحضور بميلاد الطفل الإمبراطوري، ثم إعداد حفل الهيبودروم Hippodrome لسباقات الخيل والعربات. كذلك مراسم الاحتفال بتعميده، ثم الحديث عن مراسم الاحتفال الأخير، وهو قص شعر رأس الطفل الإمبراطوري.

هذا وسوف تعتمد الدراسة في المقام الأول على ما ذكره قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس في كتابه عن "المراسم". وقد حاول الباحث تجميع كل ما يخص موضوع الدراسة من معلومات متناثرة في هذا الكتاب بقسميه الأول والثاني.

ويرجع اختيار الباحث كتاب "المراسم"؛ لكونه المصدر البيزنطي الوحيد في القرن العاشر الميلادي الذي ندين له بالفضل في معظم المعارف التي وصلتنا عن حياة البلاط البيزنطي، والاحتفالات الإمبراطورية ومراسمها، وبخاصة الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن المصادر البيزنطية التي تتناول موضوع الدراسة بشكل عام نادرة للغاية. وهكذا، فإن كتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، هو عماد هذه الدراسة، بالإضافة إلى المصادر البيزنطية الأخرى، وبخاصة التي تهتم بالبلاط البيزنطي.

ومن المعروف أن قسطنطين السابع هو حفيد باسيل الأول Basil I (٨٦٧-٨٨٦م) مؤسس الأسرة المقدونية (٨٦٧-١٠٥٦م)، وأحد أباطرة الإمبراطورية البيزنطية الأدباء في عصرها الذهبي، إبان القرن العاشر الميلادي، وقد لقب ببورفيروجنيتوس Porphyrogenitus أي المولود في الغرفة الأرجوانية، وهو الابن الوحيد للإمبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦-٩١٢م) من زوجته الرابعة زوي كاربونوبسينا Zoe Karbonopsina. وقد ولد في عام ٩٠٥م، وتوفي في ٩ نوفمبر ٩٥٩م. كما توج ليو السادس ابنه قسطنطين شريكًا له في الحكم في عام ٩٠٨م[٢]. ويعد هذا تقليدًا بيزنطيًا؛ كان الغرض منه هو امتداد حكم سلالته من بعده.

وعلى الرغم من أن العرش البيزنطي قد آل إلى قسطنطين السابع وهو في سن السابعة من عمره بعد وفاة والده ليو السادس في عام ٩١٢م، فإنه لم يتول الحكم بصفة فعلية إلا في عام ٩٤٥م؛ وذلك لأنه ظل فترة طويلة تحت وصاية القائد البحري

رومانوس ليكابينوس Romanus Lecapenus[٣]، الذي جعل من نفسه الإمبراطور الأول في بيزنطة، وأصبح قسطنطين بورفيروجنيتوس الإمبراطور الشرعي شريكًا له في الحكم، وارتقى أيضًا أبناء رومانوس إلى مرتبة المشتركين في الحكم. وعلى هذا النحو أقام رومانوس الأول ليكابينوس أسرة حاكمة، إلى جانب البيت المقدوني، وجعل لها الصدارة[٤]. بل إنه أخذ يدعم مركزه داخل القصر الإمبراطوري؛ بتزويج قسطنطين السابع من ابنته هيلين Helen[٥].

وظل رومانوس الأول ليكابينوس يحكم بيزنطة لمدة ربع قرن (٩٢٠-٩٤٤م)، واشتهر بأنه كان سياسيًا قديرًا ودبلوماسيًا موهوبًا، وامتاز بالنشاط والمثابرة والقدرة على اختيار أعوانه في إدارة شئون الدولة[٦]، ولكن نهايته كانت مأساوية ومفجعة؛ ففي ١٦ ديسمبر ٩٤٤م دبر أبناؤه مؤامرة، حيث أدرك ولداه "ستيفن وقسطنطين" أن بوفاة أبيهما سوف ينتقل العرش إلى قسطنطين بورفيروجنيتوس؛ لذلك عزما على تدبير انقلاب تم فيه القبض على أبيهما ونفيه إلى جزيرة بروتي Prote – شمال بحر مرمرة –، وبقي بها إلى أن توفي في ١٥ يونيه ٩٤٨م. غير أن الشعب البيزنطي قام بتأييد قسطنطين بورفيروجنيتوس ليتولى العرش، بوصفه صاحب الحق الشرعي في ذلك، وما لبث قسطنطين أن أمر في ٢٧ يناير ٩٤٥م، بالقبض على ولدي رومانوس ليكابينوس، ونفيهما، حيث توفيا هناك[٧].

وهكذا انفرد قسطنطين بورفيروجنيتوس بالعرش، وهو في سن الأربعين، وتخلص من الوصاية بعد أن مضى على تتويجه نحو ثلاث وثلاثين عامًا تقريبًا. وفي ٦ أبريل ٩٤٥م رفع ابنه رومانوس الثاني Romanos II (٩٥٩-٩٦٣م) إلى مكانة إمبراطور[٨]. على أن السر في أن قسطنطين بورفيروجنيتوس ظل زمنًا بعيدًا عن الحكم عندما كان لا يزال صهره رومانوس ليكابينوس على قيد الحياة، إنما يرجع معظمه إلى رغبته الشخصية. فقد كانت النزعة الأدبية عند قسطنطين السابع تفوق النزعة السياسية. فما اشتهر به من الميل إلى المعرفة والعلم، ومن أنه باحث نابه ومجتهد، يميل

للدراسات التاريخية، ويعكف على القراءة والكتابة؛ ولذا خضع قسطنطين السابع، بعد أن انفرد بالحكم، لقيادة وسلطان زوجته هيلين، التي تنتمي إلى أسرة ليكابينوس المعروفة بالطموح والسعي للسلطان والسيطرة(٩).

وترجع الأهمية التاريخية للإمبراطور قسطنطين السابع إلى ما اشتهر به من نشاط كبير في العلم والدراسة. فما أسهم به في التقدم الفكري البيزنطي لا يستند إلى ما بذله من رعاية للتعليم فحسب، بل إلى ما أصدره من مؤلفات عديدة، وما أقدم عليه من تشجيع الآخرين على التأليف. وقد ارتبط اسمه بكثير من العمائر الرائعة، واشتد اهتمامه وولعه بالموسيقى والرسم، وأنفق أموالًا طائلة في تصنيف مؤلفات تتضمن نصوصًا مختارة من مؤلفات القدماء. على أن قدرًا كبيرًا من المؤلفات التي ترجع إلى زمن قسطنطين السابع في القرن العاشر الميلادي لا زال باقيًا؛ فمنها ما ألفه قسطنطين نفسه، ومنها ما تم تصنيفه بفضل مساعدته وتشجيعه، ومنها ما تم وضعه بناء على اقتراحه، مثل: الكتب والموسوعات التي تضمنت مختارات من مصنفات المؤلفين القدامى(١٠).

ومهما يكن من أمر؛ فالواقع أن الإمبراطور قسطنطين السابع يصعب مقارنته بأباطرة عصره من حيث عمق الثقافة واهتمامه بجمع المعلومات. فقد ألف عدة كتب وأنشأ مكتبات اكتسب منها خلفاؤه معارفهم، فضلًا عن ذلك فقد بلغت بيزنطة في عهده مجدًا عسكريًا إلى جانب المجد الثقافي(١١).

ومن مؤلفات الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس كتاب عن "الثيمات" De Thematibus، أو "الأقاليم البيزنطية"، وربما جرى تأليفه خلال الفترة (٩٣٤-٩٤٤م). ويعد هذا الكتاب المصدر البيزنطي الوحيد الذي كتب في القرن العاشر الميلادي، ويتحدث عن الأقاليم البيزنطية وعن حدودها الجغرافية، وعن قواتها العسكرية بصورة مجملة(١٢). واستمد هذا الكتاب معظم مادته من المؤلفات الجغرافية التي ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الميلاديين(١٣).

وهناك كتاب آخر أعده عن "سيرة حياة باسيل الأول" Vita Basilii Imperatoris[١٤] حوالي عام ٩٥٠م، وكان هدفه من هذا الكتاب هو إخفاء حقيقة جده الإمبراطور باسيل الأول مؤسس الأسرة المقدنية، وكل خطاياه وأصله الوضيع[١٥]. فضلًا عن تبرير صعود السلالة المقدونية للسلطة[١٦].

أما كتابه عن "إدارة الإمبراطورية" De Administrando Imperio، والذي أهداه إلى ابنه وولى عهده رومانوس الثاني؛ ليكون مرجعًا له في إدارة الإمبراطورية، فقد تم تأليفه ما بين عامي ٩٤٩-٩٥٢م[١٧]، وقد احتوى هذا الكتاب على أسس الدبلوماسية والسياسة الخارجية البيزنطية، وأحوال القوى والأمم المجاورة التي كانت توجد علاقات بينها وبين بيزنطة، وكيفية التعامل معها[١٨]. على أن هذا الكتاب يعرض ما كان لبيزنطة في القرن العاشر الميلادي من قوة سياسية، ودبلوماسية، واقتصادية[١٩].

ومن مؤلفات الإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس أيضًا كتاب عن "مراسم البلاط البيزنطي" – وهو المصدر الأساسي والرئيس للدراسة الحالية –، الذي يعد وصفًا دقيقًا لمراسم وحياة البلاط البيزنطي[٢٠]، وهو من الموضوعات التي لم يتطرق إليه أيٌّ من كتاب بيزنطة من قبل، فجاء طريفًا في نوعه ومحتواه[٢١]. ويعد هذا الكتاب وصفًا لناموس الحياة في البلاط الإمبراطوري، فكأنه مصنف عن لوائح البلاط[٢٢].

وكان هدفه من هذا الكتاب هو وضع عمل لتحديد قواعد الدبلوماسية البيزنطية والبروتوكول في البلاط البيزنطي؛ لشهرة وتمجيد الإمبراطور وحاشيته في الداخل والخارج، ويكون دليلًا لأعضاء البلاط البيزنطي[٢٣]. وهكذا يعد هذا الكتاب – كما أكد قسطنطين السابع نفسه في مقدمته – المظهر الخارجي والتجسيد المرئي للتناغم والانسجام في الداخل، ونظامًا للطقوس العامة، يرفع من قدر العظمة الإمبراطورية[٢٤].

وعلى أيه حال، فإنَّ هذا الكتاب عبارة عن عمل مركب ونصوص مختلفة، ولكنها متماسكة ومترابطة، وبخاصة عندما ينفصل الحديث عن عنوان الكتاب[٢٥]، وقد تناول الأباطرة الذين سبقوا قسطنطين، والذين جاءوا بعده؛ لذلك يتضمن زيادات أضيفت إليه في فترة متأخرة[٢٦]. وجرى الاستناد في تأليف هذا الكتاب إلى محفوظات القصر الإمبراطوري من سجلات رسمية في العصور المختلفة[٢٧]. وقد بذل الإمبراطور قسطنطين السابع في كتابة هذا المؤلف مجهودًا أعظم مما بذله في كتابة مؤلفاته الأخرى التي ألفها[٢٨]. ووضع هذا الكتاب بعد عام ٩٥٧م[٢٩].

ويمكن تقسيم هذا الكتاب إلى جزئين أو كتابين[٣٠]، وقد احتوى الكتاب الأول على ٩٧ فصل، يتضمن المواكب الإمبراطورية[٣١]، والاستقبال الحافل في الأعياد الدينية مثل: أعياد الميلاد، والعنصرة، والفصح، والصعود، والظهور، والسبت المقدس[٣٢]، والاحتفالات بالنبي إيليا Elijah[٣٣]، والقديس ديمتريوس St. Demetrios[٣٤]، والقديس باسيل الكبير St. Basil[٣٥]، واتحاد الكنيسة[٣٦]، كذلك تحدث هذا الكتاب عن المواكب والاحتفالات العلمانية، مثل: تتويج الإمبراطور[٣٧]، والاستقبال الحافل الخاص بزواج الإمبراطور[٣٨]، ومولد طفل إرجواني[٣٩]، والترقيات الإمبراطورية للقياصرة[٤٠]، وكبار النبلاء[٤١]، وتشييع جنائز الأباطرة[٤٢]. كما يشمل هذا الكتاب العروض والألعاب في الهيبودروم[٤٣]، وقواعد البروتوكول في عهد الإمبراطورين ليو الأول Leo I، وجستنيان الأول Justinian I من كتابات بطرس باتريكيوس Peter the Patrician[٤٤].

أما الكتاب الثاني، فقد احتوى على ٥٦ فصلًا، يتضمن المراسم العلمانية (مراسم البلاط البيزنطي)[٤٥]، وتتويج بطريرك القسطنطينية[٤٦]، واستقبال السفراء الأجانب، مثل: استقبال السفراء العرب[٤٧]، واستقبال الأميرة أولجا Olga الروسية[٤٨]، كما تحدث هذا الكتاب عن احتفالات النصر في الهيبودروم[٤٩]، والتعميد[٥٠]، والترقيات[٥١]، ومقابر الأباطرة[٥٢]، والحملة البيزنطية لاسترداد جزيرة

كريت من أيدي المسلمين في عام ٩١١م، وإعداد الحملات الحربية[٥٣]، وقائمة الوظائف لفيلوثيوس Philotheos[٥٤]، وكتابات المدعو إبيفانيوس القبرصي Epiphanios of Cyprus[٥٥].

ولم تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه مصدرًا بشكل موسوعي للبلاط البيزنطي من حيث وصف المراسم، والاحتفالات، وقواعد الدبلوماسية البيزنطية، والبروتوكول فضلًا عن الطقوس الدينية فحسب، بل أنه يعد أيضًا مصدرًا للحياة الاجتماعية في الإمبراطورية البيزنطية، وكذلك مصدرًا للتاريخ العسكري البيزنطي[٥٦]. وهكذا، تميز كتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع عن مؤلفاته الأخرى؛ بتنوع الموضوعات وغزارتها على مدى عصور وفترات عدة، فضلًا عن وفرة المصادر التي اعتمد عليها في هذا الكتاب، وبخاصة أن أغلبها مصادر مفقودة.

والآن وبعد التعرف على قسطنطين السابع، ومؤلفاته، وبالأخص كتاب المراسم، قد يكون من المناسب قبل عرض الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، ومراسم استقباله حسبما ورد في مصنف قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، يجدر الحديث أولًا عن الغرفة الأرجوانية – التي يولد فيها الطفل الإمبراطوري– متضمنًا لمحة عن بداية ظهورها، وشكلها وفخامتها. فضلًا عن دور هذه الغرفة في إضفاء الشرعية لوراثة العرش؛ ولتحقيق ذلك تم الاعتماد على مصادر بيزنطية أخرى قد تكون متأخرة، لثرائها واعتمادها على رؤية شهود عيان لهذه الغرفة التي دامت مئات السنين.

وفي البداية اشتقت صفة "المولود في الغرفة الأرجوانية"born in the purple (باليونانية بورفيروجنيتوس porphyrogennetos) من كلمة بورفيرا porphyra[٥٧]، وتعني غرفة خاصة مبطنة بالرخام البورفيري أو الأرجواني porphyry، أو المعلق عليها الحرير الأرجواني[٥٨]. والبورفيروجنيتوس هو لقب إمبراطوري يعني المولود بالأرجوان؛ حيث كان يطلق على الابن والابنة المولودين بعد أن أصبح والدهم إمبراطورًا[٥٩].

وفي العهد الروماني، شاع إطلاق مصطلح "المولود في الغرفة الأرجوانية" على الأطفال الإمبراطوريين، والذين كانوا يُلفون في أقمطة ذات أطراف أرجوانية. حيث استخدمت صبغ الأرجوان الباهظة، المستخرجة من محار المووركس murex في تعزيز الهيبة الإمبراطورية. وفي مصر كان يقتصر استخدام التابوت المصنوع من الرخام السماقي، أو الحجر الأرجواني، على الملوك فحسب [٦٠]. وبذلك كان ارتداء القماش ذات اللون الأرجواني من قبل الأطفال المولدين أحرارًا قبل سن البلوغ يؤكد على الهيبة والعظمة[٦١].

وبحلول فترة الإمبراطورية البيزنطية ظهرت اصطلاحات في المصادر اليونانية واللاتينية تدل على استمرار ارتباط اللون الأرجواني تحديدًا بأشخاص الملوك والملكات هم وأبناؤهم مثل اصطلاح Πορφυρογέννητος ، ويقابله في اللاتينية مصطلح Porphyrogenitus ومعناه: الولادة الأرجوانية، وهو اصطلاح جاء من الاسم γεννητός، ويعنى مولد أو ولادة والاسم πορφύρα ، ومعناه أرجواني. وقد أصبح شائعًا أن يحصل ابن أو ابنة الذين يعتلون العرش في الإمبراطورية البيزنطية على لقب πορφυρογέννητη = Porphyrogenita. ويقصد بها الأصل الأرجواني الملكي، وبالتالي يتمتع بشرعية اعتلاء العرش الإمبراطوري[٦٢].

وقد كان مصطلح البورفيروجنيتوس معروفًا منذ القرن السادس الميلادي، حيث كان يطلق على الأطفال المولودين بعد أن أصبح آباؤهم أباطرة. وقد اكتسب هذا المصطلح أهمية أكبر حينما جلبت الغرفة الخاصة المعروفة باسم الغرفة الأرجوانية الأطفال الإمبراطوريين إلى العالم. وأصبحت حرفيًا "مولود الغرفة الأرجوانية"[٦٣]. وأصبح لقب أو مصطلح البورفيروجنيتوس شائعًا في القرن العاشر الميلادي، وظل هذا المصطلح قيد الاستخدام حتى فترة أسرة باليولوجوس(١٢٦١-١٤٥٣م)[٦٤].

وجدير بالذكر، أن الأباطرة البيزنطيين وعائلاتهم قد احتكروا ارتداء الحرير الأرجواني[٦٥]، حيث كانت أنفس الخامات، وأدق الألوان الأرجوانية تخصصًا فقط للاستخدام الإمبراطوري، سواء للثياب الرسمية الخاصة، أم ترسل كهدايا، وهو أمر نادر الحدوث، إلى بلاط إحدى الدول الأجنبية[٦٦]، فقد بعثوا بسفارات دبلوماسية محملة بهدايا من الملابس الأرجوانية، والتي كانت تحظى بمكانة بارزة بالخارج[٦٧]؛ وذلك لأن القماش لم يكن فقط سلعة، بل كان رمزاً للسلطة[٦٨]. وهكذا كان الأرجوان أحد الرموز الرئيسة والمهمة للقوة وللسلطة والكرامة الإمبراطورية[٦٩].

وعلى أية حال، تم إنشاء غرفة خاصة داخل القصر الإمبراطوري قبل عام ٧٥٠م[٧٠]. وبذلك يستمد البورفيروجنيتوس من الغرفة الأرجوانية التي يتم فيها استقبال الطفل الإمبراطوري منذ منتصف القرن الثامن الميلادي فصاعدًا. ففي عام٧٥٠م وضعت إيرين Irene – ابنة خان الخزر وزوجة الإمبراطور قسطنطين الخامس Constantine V(٧٤١-٧٧٥م) –، مولودًا ذكرًا اسمه ليو – ليو الرابع عندما تولي عرش بيزنطة (٧٧٥-٧٨٠م) –، والذي أُطلق عليه – فيما بعد – ليو الخزري Leo Khazar، والبورفيروجنيتوس؛ إذ كان أول طفل إمبراطوري يولد في الغرفة الأرجوانية[٧١]، والتي جرى تشييدها بناء على أوامر من الإمبراطور قسطنطين الخامس. وصارت تلك الغرفة المكان الذي تلد فيه الإمبراطورات أطفالهن، والذين حملوا جميعًا لقب "مولود الغرفة الأرجوانية". وكانت تلك وسيلة ذكية مهدت للقب جديد استخدمه الأباطرة لضمان بسط نفوذ السلالة الإمبراطورية[٧٢]. ولهذا كانت هذه الغرفة سمة استخدمت كوسيلة لإبراز شرعية الأسرة الحاكمة[٧٣]. وهكذا، كان ليو الرابع أول طفل إمبراطوري يولد في الغرفة الأرجوانية؛ لتصبح بعد ذلك ولادة الطفل الإمبراطوري في هذه الغرفة تقليدًا يتبعه حقًا وراثيًا في التاج البيزنطي.

ومهما يكن من أمر، فقد كان يطلق على الطفل المولود في الغرفة الأرجوانية اسم البورفيروجنيتوس، أي المولود الأرجواني لآباء أباطرة على رأس الحكم. هذا فضلًا

عن أنها زادت من حظوظ الطفل الأرجواني في فرص وراثة العرش، وبخاصة إذا كان الطفل ذكرًا. وكان هؤلاء الأطفال يعيشون حياة ترف ورفاهية في هذه الغرفة(٧٤)، وهذا ما ذكرته أنا كومنينا Anna Comnena في مقدمة كتابها الألكسياد Alexiad عندما قالت:"وتفتحت عيناي على الترف في الحجرة الأرجوانية التي هى مهد الأبهة الملوكية". وفي موضع آخر ذكرت أنا كومنينا أن الإمبراطورة عندما تعاني آلام الوضع في الحجرة المخصصة لها منذ فترة غير قصيرة لتقيم فيها حين تجيئها آلام المخاض، وكان أسلافنا يسمونها بالحجرة الأرجوانية(٧٥).

أما عن شكل الغرفة الأرجوانية في القصر الإمبراطوري، المزينة بأحجار الرخام السماقي أو الحجر الأرجواني(٧٦)، فقد كانت عبارة عن جناح مربع الشكل ينتهي بشكل هرمي، وزينت هذه الغرفة وزخرفت بأروع الألوان، حيث الرخام فائق الجودة المجلوب من روما، مع لمسات بيضاء صغيرة جدًا مثل حبيبات الرمل، وكان سقف الغرفة مغطى بمنسوجات أرجوانية كثيفة، بينما عُلِّقت على جدرانها ستائر من الحرير. كما كان بالداخل سرير للأم مذهب بأربعة أعمدة مغطاة بستائر مطرزة بالذهب وأغطية مرصعة باللؤلؤ، وبجانب هذا كانت توجد أريكة صغيرة مغطاة بأجود المفروشات المنسوجة لاستقبال الطفل الإمبراطوري الجديد(٧٧). وهكذا كانت حجرة الولادة الإمبراطورية مزينة بشكل جاهز لاستقبال الطفل الإمبراطوري.

وعلى أية حال، فإنه سواء كان القصد من استخدام الغرفة الأرجوانية ضمان شرعية المولود فيها أم لا، فقد أدرك قسطنطين الخامس دورها المحوري في توطيد حكم سلالته في بيزنطة. ولهذا بعد ميلاد ليو الرابع أُقيمت الاحتفالات بهذا الحدث السعيد، وبعد عام من مولده (١٧ مايو ٧٥١م) تُوج ليو الرابع إمبراطورًا مشاركًا(٧٨). ومن الملاحظ من هذين الإجراءين– أي بناء الغرفة الأرجوانية وتتويج ابنه – أن قسطنطين الخامس اعتزم تأمين استمرار سلالته، والتأكيد على أن ميلاد إمبراطور حقيقي مرهون بشرط جديد وهو "المولود في الغرفة الأرجوانية"، قاصدًا بذلك أن يجعل من منصب

الإمبراطور منصبًا وراثيًا. وخلافاً للقانون أو للمبدأ الروماني القائم على الانتخاب، والذي يقوم فيه مجلس السناتو والجيش بدور رئيس، حاول قسطنطين الخامس فرض مبدأ توريث السلالة من الأب إلى الابن(٧٩). وهكذا كان البورفيروجينتوس (الطفل المولود في الغرفة الأرجوانية) من بين تلك الإجراءات، وهذا لم يضمن تتويجه إمبراطورًا فقط منذ ولادته، ولكن تم دمج البورفيروجينتوس في طقوس مراسم البلاط(٨٠).

ومن هذا المنطلق، صارت الغرفة الأرجوانية وسيلة جديدة في العصور الوسطى لتنصيب ولي العهد، كما همشت في الوقت نفسه دور مجلس السناتو وقادة الجيش؛ حيث ساعدت قسطنطين الخامس على إيجاد حل للمعارضين لحكم أسرته. ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا، عزم الإمبراطور على أن المولودين في الغرفة الأرجوانية مؤهلين لحكم بيزنطة. وبالطبع لم تَحُل تلك الطريقة بين المنافسين ومغتصبي العرش وبين محاولاتهم للاستيلاء على السلطة. ولكن كان الشعب البيزنطي أكثر ولاء للحكام أو الأباطرة المولودين في الغرفة الأرجوانية؛ بوصفهم الورثة الشرعيين(٨١)؛ لما يمتلكونه من صفات قد ولدوا بها وتربوا عليها تجعلهم مؤهلين لحكم الإمبراطورية.

كذلك كان للغرفة الأرجوانية أو البورفيرا أغراض أخرى في أحداث مهمة، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد تم استخدامها عندما أمرت الإمبراطورة إيرين Irene (٧٩٧-٨٠٢م) في عام ٧٩٧م بثمل عيني ابنها قسطنطين السادس Constantine VI (٧٨٠-٧٩٧م) في الغرفة التي وُلد فيها، والذي كان قد ولد كوريث شرعي لأبيه؛ ليبقي الإمبراطور قسطنطين السادس على الهامش، وغير قادر على الحكم، وانفردت إيرين بالعرش البيزنطي(٨٢). فضلًا عن ذلك فيما بعد، استخدمت الإمبراطورات هذه الغرفة؛ لتوزيع الهدايا والأموال على النساء الأرستقراطيات(٨٣)؛ ليضاف إلى استخدامات الغرفة استخدامات أخرى؛ لتصبح رمزًا للخير والعطاء من قبل نساء الأباطرة البيزنطيين.

ومما يؤكد على أهمية مصطلح البورفيروجنيتوس المستمد من الغرفة الأرجوانية، ما حدث في بداية القرن العاشر الميلادي من لحظة حاسمة، وليس أدل على ذلك ما قام به الإمبراطور ليو السادس الذي جعل عشيقته زوي كاربونيسينا تلد في البورفيرا؛ حتى تضفي الشرعية على ابنه الأول والوحيد قسطنطين السابع، وبرغم أن ليو أنجب طفله من زوي قبل زواجه منها؛ إلا أنه تأكد من أن طفله يمكنه المطالبة بلقب البورفيروجنيتوس، الذي أصبح بالفعل لقبه(٨٤). وبذلك استخدم الإمبراطور ليو السادس عمدًا هذه الغرفة في مستهل القرن العاشر؛ لترسيخ ركائز حكم سلالته(٨٥). وفي الحقيقة، كانت ولادة قسطنطين السابع قد حدثت وفقًا للعادة في البورفيرا؛ وذلك لأن ليو أراد منذ البداية بأن ابنه الذي يدعى البورفيروجنيتوس، ولد إمبراطورًا ليحكم(٨٦). بل تعمد تسمية ابنه "البورفيروجنيتوس"، في محاولة منه فرض مبدأ التوريث(٨٧).

ولحاجة الإمبراطور ليو السادس الملحة أن يكون له وريث يخلفه على العرش البيزنطي، فقد تزوج ثلاث مرات، ولكنه فقد زوجاته الثلاث دون أن ينجب منهن وريثًا ذكرًا يخلفه(٨٨)؛ وتلك الزيجات وضعت ليو السادس في موقف صعب للغاية مع الكنيسة؛ فأقام مع عشيقة تدعى زوي كاربونيسينا، فأنجبت له ولدًا في عام ٩٠٥م في الغرفة الأرجوانية، هو قسطنطين السابع؛ ولهذا كان على ليو أن يتزوجها زواجًا شرعيًا ليصبح ابنه وريثًا للعرش، واعترض البطريرك نيقولا مستيكوس Nicholoas Mysticusعلى هذا الزواج. وفي نهاية الأمر انتهت هذه الأزمة بتعميد قسطنطين في يناير ٩٠٦م في كنيسة آيا صوفيا على يد البطريرك، وطرد زوي من القصر الإمبراطوري. غير أن ليو أعاد زوي وتزوجها؛ مما أثار حنق وسخط البطريرك نيقولا الذي لم يسمح بهذه الزيجة الرابعة(٨٩). وما يهمنا هنا أنه جرى الاعتراف بقسطنطين السابع وريثًا لأبيه، وصار أشهر أطفال الغرفة الأرجوانية، وكان دائمًا يلقب بالبورفيروجنيتوس، أي المولود في الغرفة الأرجوانية؛ لتأكيد شرعية استحقاقه للعرش. غير أن ذلك لم يكفل الانتقال السلمي للسلطة بعد وفاة ليو في عام ٩١٢م، وكما سبق

القول برغم كونه إمبراطورًا اسميًا منذ عام ٩١٣م، لم ينجح قسطنطين السابع في دحر آل ليكابينوس إلا في عام ٩٤٥م(٩٠).

وهكذا حاولت الأسرة المقدونية استخدام الغرفة الأرجوانية (البورفيرا) وسيلة لتأسيس واستمرار سلالتها، ومحاولة التغلب على صعوبات واضطرابات الصراع على العرش، وبرغم أهمية ذلك إلا أن هناك العديد من البورفيروجنيتوس قد لقوا المعاناة التي عانى منها قسطنطين السابع للوصول إلى المنصب الإمبراطوري(٩١).

وعلى الرغم من أن الغرفة الأرجوانية قد ساعدت في تأسيس الأسرة الحاكمة واستمرار سلالتها، غير أنها لم تكن بشكل مؤكد ضمان لخلافة الوريث للعرش، خاصة في ظروف الصراع عليه، ولكن الشعب البيزنطي استمر في ولائه الأكبر لمن حمل لقب "المولود في الأرجوان"، بل تدخلوا في عدة مناسبات لدعمهم ضد المنافسين. وفي حقيقة الأمر، فقد ظهرت المكانة والهيبة الدائمة للمصطلح حتى بعد عام ١٢٠٤م؛ حيث ادعى أفراد من عائلة لاسكاريس Lascaris الذين حكموا نيقية Nicea(٩٢)، أنهم ولدوا في الغرفة الأرجوانية، على الرغم من أنهم لا يمكن أن يكونوا قد ولدوا في الغرفة الأرجوانية(٩٣).

وهكذا صار للمولود في الغرفة الأرجوانية لقبًا آخر يميزه كإمبراطور. لقد استخدمته سلالة باليولوجوس Palaeologus حتى عام ١٤٥٣م. وهكذا ضمن ذلك الابتكار البسيط شرعية السيادة الإمبراطورية لسبعمائة عام، واستفادت منه أربع سلالات ملكية في حكم بيزنطة. ولم يُسمع بوجود هذا الابتكار العجيب في أي إمبراطورية أخرى(٩٤).

وفي نهاية المطاف، يمكن القول: إنه إذا كان الطفل الإمبراطوري من حقه أن يكون وريثًا للعرش، إلا أن ولادته في الغرفة الأرجوانية قد زودته بحجة قوية، حيث

أصبح له قدسية، وانتخابه إلهيًا[٩٥]. وهذا ليس تقديسًا إلهيًا، ولكن له من الصفوة والمكانة التي تمنحه القوة والسلطة لحكم الإمبراطورية.

كما أن الاحتفالية التي تم وضعها في القرن العاشر الميلادي لميلاد البورفيروجنيتوس وتعميده، قد جمعت بين التبني الألهي، والتبني الشعبي[٩٦]. وبرغم ذلك، فإن لقب البورفيروجنيتوس لم يكن وسيلة حاسمة لتأمين الخلافة على العرش.

وبعد التعرف على شكل وبهاء الغرفة الأرجوانية التي ولد فيها الطفل الإمبراطوري، ودورها المحوري في إضفاء الشرعية، يجدر الحديث عن الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري. وقد دون قسطنطين السابع في كتابه عن "المراسم" الاحتفالات المتبعة لميلاد طفل إمبراطوري، بل اهتم بالتفاصيل الدقيقة لهذا الحدث المهم، فقد خصص لذلك الفصل الثاني والأربعون من الكتاب الأول، والمعنون "الهتافات عند ولادة طفل إرجواني"[٩٧]. والفصل الحادي والعشرون "عندما يولد طفل ذكر للإمبراطور"[٩٨]، والفصل الثاني والعشرون "معمودية طفل ذكر إمبراطوري"[٩٩]، والفصل الثالث والعشرون "قص شعر طفل إمبراطوري" من الكتاب الثاني[١٠٠]. وكانت مراسم الاحتفال التي قدم لها قسطنطين السابع وصفًا ضافيًا تتبع هي نفسها على مدار التاريخ البيزنطي.

ولم يكن ميلاد طفل إمبراطوري في البلاط البيزنطي حدثًا عاديًا، فقد مثلت لحظة ميلاده فرحًا عظيمًا ساد القصر الإمبراطوري، وجميع جوانب العاصمة[١٠١]، وليس أدل على ذلك مما أشارت إليه آنا كومنينا من مشاركة الشعب البيزنطي في الاحتفال بمولد ولي العهد ووريث العرش، حيث وصفت فرحة الناس بميلاد يوحنا الثاني كومنين John II Comnenus "كان مولده حدثًا أحدث فرحة عارمة..... الذي كان مولده مبعث فرحة للناس قاطبة، وذلك مشاركة من الناس لحاكميهما في سرورهما، ورفرت السعادة على القصر"[١٠٢].

ومنذ اللحظة الأولى التي تَعلم فيها الإمبراطورة البيزنطية بحملها في طفل إمبراطورى، كانت تحظى بغاية الرعاية والاهتمام، من حيث المأكل والمشرب، وتوفير كافة وسائل الراحة، والعناية الصحية، باستخدام بعض العقاقير التي تساعد على تخفيف آلام الحمل، وكذلك بعض العمليات التي يدخل فيها السحر، بل تعدى الأمر إلى استجلاب المنجمين للتنبؤ بجنس الطفل، وكذلك بطالعه لحظة مولده(١٠٣).

وقد وصف نيكيتاس خونياتسNiketas Choniates الحالة قبل الوضع، حيث قال: "وعندما كانت الإمبراطورة على وشك الولادة فإنه يتم تنظيف الغرفة الأرجوانية، وإعدادها بدقة؛ من أجل استقبال الأم والطفل المولود. وكان يتم تخفيف آلام الإمبراطورة عندما يأتيها المخاض، كما كان الإمبراطور موجودًا أثناء عملية الولادة، حيث أنه يكون قلقًا على زوجته، والذي كان دائمًا يراقب المنجم"(١٠٤).

وكانت عملية الولادة تقوم بالإشراف عليها القابلات، اللائي يقمن بتنظيف وغسل الطفل عند ميلاده عن طريق تغطيسه في الماء، ثم يوضع في لفافة من الصوف(١٠٥)، وكان الطفل يلبسها حتى يتم أربعين أو ستين يومًا(١٠٦). هذا مع إحضار الممرضات والمربيات اللائي يقمن على إطعامه، والاهتمام بكافة شئونه(١٠٧)، فقد قامت الممرضات بدور محوري مهم في رعاية أباطرة المستقبل(١٠٨).

لقد كان من الضروري وجود الممرضات للاعتناء بأطفال الإمبراطورة، وبخاصة المتخصصات في أمراض النساء. وكان هؤلاء يقمن بإطعام الأطفال عن طريق إرضاعهم، وبخاصة إذا كانت الإمبراطورة غير قادرة أو لا ترغب في ذلك(١٠٩)، فضلًا عن هذا ربما يقومن بالعناية بالإمبراطورة نفسها طيلة فترة الحمل التي تحتاج فيها عناية وبخاصة إذا ما كانت قد تعرضت إلى صعوبات في عملية الولادة. وهكذا كان الحمل والولادة والرضاعة أوقاتًا محفوفة بالمخاطر للأم والطفل.

ولكي تكتمل صورة الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري من كافة جوانبه يجب عرض جميع مراسم هذا الاحتفال، كما ورد في كتاب "المراسم" للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، مدعمًا بالمصادر والمراجع الأخرى، متخذين من نصوص قسطنطين سبيلًا لإبراز أهميتها.

ويعرض الفصل الثاني والأربعون من الكتاب الأول للمراسم هتافات الأحزاب بعد ميلاد طفل إمبراطوري، أو المولود في الغرفة الأرجوانية(١١٠). وكانت تلك الهتافات جزءٌ من احتفالات تمتد أسبوعًا كاملًا، ففي اليوم الأول بعد الولادة يتم توزيع نوع من الشراب يعرف باسم lochozema(١١١) على كبار رجال الدولة ممن احتلوا المناصب الرفيعة مثل التاجماتا Tagmata(١١٢)، وقادة الأسطول البحري، والاسكلارية Scholarioi(١١٣)، وممثلي الأحزاب في قاعة التسعة عشرة مائدة، كذلك يتم توزيعه على الفقراء في الطريق الرئيس المعروف باسم شارع الميز Mese بالقسطنطينية، وكان لمدة سبعة أيام يوزع شراب lochozema(١١٤). ويبدو أن توزيع هذا المشروب علامة على الابتهاج والفرح بميلاد الطفل الإمبراطوري، كما أنه يعد طقسًا من الطقوس طالما تشربه الإمبراطورة.

وفي يوم الميلاد يدخل الوجهاء للقصر؛ لتهنئة الإمبراطور والتعبير عن تمنياتهم بأن يحكم الطفل ويرث ملكية والده؛ من أجل الحكم الصالح للإمبراطورية(١١٥). وهذا ما أشار إليه قسطنطين السابع في الفصل الحادي والعشرون من الكتاب الثاني للمراسم إلى (بروتوكول) أنه عند ميلاد الطفل الإمبراطوري يتم إصدار تعليمات إلى جميع أعضاء مجلس السناتو بارتداء ملابس الاحتفال(١١٦)، والتي وصفها ابن خرداذبة "بالطيالسة الخضر المزودة بالذهب"(١١٧) وفي اليوم الثاني يذهبون جميعًا ليرتدوا ملابس الاحتفال. ثم يذهب البطريرك ليستأذن الإمبراطور بالدخول إلى القصر ومعه المطارنة ورؤساء الأساقفة، وعندما يؤذن لهم بالدخول، يقوم البطريرك بأداء الصلاة في

قاعة الخريسوتريكلينوس Chrysotriklinos[١١٨]، وبعد أن يتلو الصلاة، يذهب إلى البطريركية. وبعد رحيل البطريرك يجتمع أعضاء مجلس السناتو وهم مرتدون ملابس الاحتفال؛ لتهنئة الإمبراطور بالمولود الجديد، ويتضرعون إلى الله بالدعاء من أجل الإمبراطور وطفله، ويسألون الله أن يمد في عمر الطفل؛ حتى يروه وريثًا لسلطة والده، من أجل الحكم الصالح للإمبراطورية، ويرجون رؤية أبناء أبنائه حتى يصير شيخًا[١١٩].

وفي اليوم الثالث من ميلاد الطفل الإمبراطوري يجتمع ممثلي الأحزاب، ويهتفون ابتهاجًا بالمناسبة السعيدة، ثم يتم الترتيب لإقامة مهرجان لسباق الخيل والعربات احتفالًا بالمولود الجديد، وبأمر من الإمبرطور يتم الإعلان عن ذلك، وفي اليوم الرابع يتم إجراء سباق العربات. ثم تصدر التعليمات بحشد الجميع في الهيبودروم، وبأمر من الإمبراطور يختار البرايبوزيتوس praipositos١٥٠ رجلًا تقريبًا من ممثلي الأحزاب، وقادة الجيش، ثم يقفون على الجانبين، ويتم إخبارهم بضرورة التجمع في الصباح الباكر من اليوم الخامس لميلاد الطفل الإمبراطوري في ميدان الهيبودروم، ومن ثم يهتفون للإمبراطور والإمبراطورة، وباسم الطفل المولود في الغرفة الأرجوانية للمرة الأولى[١٢٠].

ووفقًا لما ذكره قسطنطين السابع في الفصل الثاني والأربعون من الكتاب الأول من المراسم، فإن هتافات ممثلي الأحزاب لتحية ميلاد الطفل الإمبراطوري المولود في الغرفة الأرجوانية، جاءت على النحو التالي:

- المشجعون: للأباطرة
- الشعب: يوم جيد للانتصارات
- المشجعون: لماذا لهم؟

- الشعب: أعطهم القوة. نعم يا رب خلصهم. نعم يا رب يوم سعيد للانتصارات.
- المشجعون: للأوغستا (الإمبراطورة).
- الشعب: يوم جيد من أجل الانتصارات.
- المشجعون: ماذا لهم؟
- الشعب: أعطهم القوة أيضًا؛ نعم يا رب خلصهم. نعم يا رب يوم جيد للانتصارات.
- المشجعون: لمجلس السناتو.
- الشعب: يوم جيد للانتصارات.
- المشجعون: ولماذا؟
- الشعب: أعطهم القوة، نعم يا رب تنقذها، نعم يا رب، يوم جيد للانتصارات.
- المشجعون: للجيش.
- الشعب: يوم جيد للانتصارات.
- المشجعون: ماذا لهم؟
- الشعب: أعطهم القوة، نعم يا رب احفظهم نعم يا رب، يوم جيد للانتصارات[١٢١].

وعندما تنتهي هذه الهتافات يتلو هتافات أخرى، تكرر كل عبارة ثلاث مرات: "ليمنح الرب أباطرة الأرثوذكس أيام طيبة وسعيدة". " ليمنح الرب الإمبراطورية أيامًا طيبة عديدة". "لينزل الرب أيامًا طيبة على الإمبراطورات والمولودين في الغرفة الأرجوانية". "لينعم الرب بالانتصارات الكاملة للأباطرة". "ليمنح الرب أيامًا طيبة واحتفالات ميلاد سعيدة للبورفيروجنيتوس. "أيها الروح القدس، احمِ الأوغستا". "يا أم الرب احفظي المولود في الغرفة الأرجوانية". "دائمًا، يا رب احفظ الأباطرة". "يا رب احفظ حياتهم من أجل حياتنا". وأخيرًا يرتل الجميع "ليكن الرب ملكك المقدس"[١٢٢]. "يا رب أمنحهم سنوات مديدة"[١٢٣].

ولأهمية هذه الهتافات والمراسم المتبعة فيه، ينبغي التوقف عندها قليلًا. فمن الواضح أنه بعد ميلاد الطفل الإمبراطوري، تستقبل الأسرة هتافات مماثلة لتلك الموجهة للأباطرة طوال حكمهم، وهذه الهتافات تؤكد على مسألة الوراثة التي ذكرت في هتافات الزفاف. فمنذ مستهل حياته على الأرض يوضع كل عضو في العائلة الإمبراطورية تحت حماية الرب، ويحتفل بيوم مجيئه إلى العالم بسعادة وفرح في الإمبراطورية. كما أن هذه الهتافات، التي تُهتف للميلاد، تعظم العائلة الملكية برمتها(١٢٤).

بالإضافة إلى ذلك، فقد كانت هتافات المدح تمنح الإمبراطورات مكانة بارزة بجانب الأباطرة؛ والملاحظ أنه يشار إليهن في هذه الهتافات بصورة الجمع (Augustae)؛ مما يعني أن التبجيل والتوقير ليس موجهًا لوالد الطفل الإمبراطوري فحسب(١٢٥).

كما كان للجيش، ومجلس السناتو نصيب من هذه الهتافات وبنفس الطريقة؛ لكونهم تحت حماية الرب وقوته(١٢٦).

ومهما يكن من أمر، فقد كان ميلاد الطفل الإمبراطوري مصدرًا للبهجة والفرحة للجميع، كما أنه فرصة للأحزاب؛ لكي تمدح الجيش ومجلس السناتو مثلما تفعل مع العائلة الإمبراطورية. لقد كانت هذه المشاركة في الاحتفالات المهمة في الإمبراطورية تسهم بطريقة رمزية فيما يخص ميلاد الطفل. كما أنها ترتبط به بشكل إيجابي في هتافات الأحزاب؛ فالناس يحتشدون في الهيبودروم للهتاف له، مستخدمين اسمه للمرة الأولى قبل الاحتفالات الدينية التي يُمنح فيها الاسم، وتوزيع شعر الطفل على كبار رجال الدولة، ويصيرون آباء رمزيين للطفل(١٢٧).

وهناك عدد من الملاحظات، يمكن الوقوف عندها عند تناول الهتافات لتحية ميلاد الطفل الإمبراطوري، المولود في الغرفة الأرجوانية، وفقًا لمصنف قسطنطين السابع، وهذه الملاحظات يمكن إيجازها على النحو التالي:

- من الملاحظ – وفقًا لكتاب المراسم– ورود إشارات للطفل الإمبراطوري أو الأرجواني في هتافات تم ترديدها في مراسم واحتفالات أخرى، ومنها على سبيل المثال هتافات تتويج الأوغستا "سنوات عديدة للحكام مع الأوغستا وأولئك المولودون في الأرجوان"(١٢٨). وأيضًا في هتاف تعيين أرستقراطي "ويضاعف الخالق سنوات الحاكم مع الأوغستا وأولئك المولودون في الأرجوان"(١٢٩). وكذلك في هتافات الاستقبال الحافل بعد النصر في الهيبودروم "سنوات كثيرة للحكام مع الأوغستا وأولئك المولودون في الأرجوان"، و "احفظ يارب الحكام مع الأوغستا وأولئك المولودون في الأرجوان"(١٣٠).

- يتضح من هذه الهتافات التركيز على العائلة الإمبراطورية والمولودون في الغرفة الأرجوانية. كما أنها توضح الأيدولوجية التي تفضل الخلافة الوراثية(١٣١).

- تعد الهتافات لميلاد الطفل الإمبراطوري دليلًا على أن هذا المولود الجديد كان إمبراطورًا معلنًا منذ لحظة ميلاده.

- يعد تكرار عبارات الهتافات ثلاث مرات، ليس من قبيل الصدفة، بل هو متعمد؛ حيث كان الرقم ثلاثة رقمًا في غاية الأهمية في الديانة المسيحية؛ بسبب الثالوث المقدس، الذي مازال يتكرر في الكتاب المقدس. هذا فضلًا عن أن هذا الرقم يتكرر في احتفالات البلاط البيزنطي(١٣٢).

- يتضح أن تلك الهتافات كانت بعد ميلاد الطفل الإمبراطوري، كذلك أثناء توجهه من القصر إلى الكنيسة لتعميده، ثم الهتاف له في الهيبودروم.

- كان للمشجعين الذين يقودون الهتافات دائمًا دور كبير ورئيس في بدء الهتافات والترانيم الخاصة، وأيضًا في ما كان على الناس أن يتلوه(١٣٣).

- يتم تقديم الهتافات في كتاب المراسم كتأكيد للترتيب الهرمي وكمديح من الجماهير لإمبراطورهم المجيد في الهتافات التي رددوها(١٣٤).

- يصور كتاب المراسم أيضًا بأن الإمبراطور كان محبوبًا من قبل شعبه. ففي التصفيق، تم تصوير الجمهور أنهم رعايا أكدوا مدى سعادتهم بحكم الإمبراطور وأعربوا عن آمالهم في حكم طويل(١٣٥)، كما هو موضح في هتافات: "ليمنح الرب أباطرة الأرثوذكس أيام طيبة وسعيدة""، و "يا رب احفظ حياتهم من أجل حياتنا"(١٣٦). ومن الممكن أن تكون هذه العبارات قد تم تغييرها لإمبراطور لم يحبه الشعب، لكن قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس صورها في كتاب المراسم على أنها تصفيق دائم من المديح والحب من قبل الناس للإمبراطور(١٣٧).

- بالإضافة إلى ذلك، يُظهر كتاب المراسم من خلال هذه الممارسات الاحتفالية أن قوة الإمبراطور كانت محسوسة في جميع جوانب مراسم البلاط الإمبراطوري(١٣٨).

وفي اليوم الثامن من ميلاد الطفل الإمبراطوري، يذهب قسيس إلى صحن إحدى كنائس البلاط؛ للصلاة ومباركة الطفل بالأدعية، ومنحه اسمه. وعقب هذا الطقس يهتف وجهاء البلاط وزوجاتهم للمولود(١٣٩)، وقد ذكر نيكيتاس خونياتس – في هذا الصدد– أنه قد قدمت صلاة الشكر إلى الله وصفق الجميع وابتهج(١٤٠). وهكذا، فإن الأيام التالية لميلاد الطفل الإمبراطوري تتميز باحتفالات عظيمة(١٤١)، وطقوسًا قلما ما تجدها بين طبقات المجتمعات الأخرى، ولعل هذا ما يميز التاج البيزنطي عن أقرانه من القوى السياسية المجاورة.

ومن الملاحظ أن قسطنطين السابع في كتابه عن "المراسم"، أشار إلى الإمبراطورة – الملقبة بالأوغستا Augusta– في الاحتفال بمراسم المولود الجديد، فمن المعروف أن الدور الأساسي للأوغستا هو المساعدة في الحفاظ

على شرعية السلطة؛ لذلك كان أهم شيء هو الولادة. فدور الأم هو أقوى دور أيديولوجي في بيزنطة، وفي هذه المسألة لا تختلف الأوغستا عن غيرها من النساء، والفرق الوحيد هو أنها تحصل على السلطة من خلال الولادة، ويتم التركيز بشكل خاص على ولادة الطفل الذكر؛ لأنه سيكون خليفة العرش، والذي يضمن استمرارية الأسرات بشكل كامل(١٤٢). كما كان للإمبراطورة منزلتها العالية، ليس بحكم حقها الشخصي؛ بل لأنها أم للطفل الإمبراطوري، وبخاصة الطفل المولود في الغرفة الأرجوانية(١٤٣)، والتي أضافت بحقوقها الشرعية في الحكم صفة تكاد تكون نصًا قانونيًا.

وقد ذكر قسطنطين السابع أنه في اليوم الثامن من ميلاد الطفل الإمبراطوري يتم تزيين غرفة نوم الأوغستا بالستائر المنسوجة بالذهب، ثم يتم إلباس الطفل سترة منسوجة بالذهب، كما يتم تغطية الأوغستا والطفل بمفرش منسوج بالذهب. ثم تبدأ بعد ذلك مراسم التهنئة بالدخول على الإمبراطورة، وكما يشير قسطنطين السابع إلى أن البرايبوزيتوس هو المسؤول عن دخول ضيوف الإمبراطورة، حيث يقوم بترتيب الدخول وفقًا للمراسم المتبعة(١٤٤). ويبدو أنها دعوة مسبقة من القصر الإمبراطوري؛ حيث كان البرايبوزيتوس على معرفة تامة بهؤلاء الضيوف؛ لكي يدعوهم إلى حضور هذا الاحتفال.

وكان هؤلاء الحضور من علية القوم من نساء البطارقة، ونساء مجلس السناتو، وغيرهن، يقومن بجلب هدية من اختيارهن، ويقدمن التحية، والتهنئة، ويهتفون للطفل الإمبراطوري المولود في الغرفة الأرجوانية(١٤٥). وفي هذا الصدد قالت أنا كومنينا: " لقد انتهت على أكمل وجه جميع الاحتفالات المتبعة عادة عند ميلاد طفل ملكي، وأعني بها الهتاف باسمه والإنعام بالهدايا والخلع التشريفية على كبار رجال السناتو وقادة الجيش، وصحب ذلك – كما أخبروني – فرح لم يسبق له مثيل: رقص فيه الجميع وغنوا"(١٤٦).

ومن خلال رواية قسطنطين السابع، يمكن الاستنتاج أن الغرض من دعوة الحضور إلى الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري، ولاسيما من أشراف الدولة وموظفوها، ورجال الدين، وغيرهم، هو استعراض مظاهر الفخامة والقوة الإمبراطورية. هذا فضلًا عن الاعتراف بشرعية الطفل الإمبراطوري في وراثة العرش.

وكذلك تميزت الاحتفالات بميلاد الطفل الإمبراطوري بإقامة احتفالين آخرين، هما: تعميده، والذي يتم في كنيسة آيا صوفيا، وقص شعر رأسه، والذي يُجرى في كنيسة من اختيار الإمبراطور(١٤٧). فمن ضمن هذه الاحتفالات كان الاحتفال بتعميده، والذي له أهمية كبيرة بين سائر الاحتفالات، بل يعد من أفخم المهرجانات التي كانت تتعلق بأسرة الإمبراطور؛ حيث كانت القسطنطينية في أبهى صور الاحتفال بتعميد أحد أفراد البيت الإمبراطوري(١٤٨). وقد بدأ اتباع هذا التقليد منذ القرن السادس الميلادي، فبعد ولاده الطفل بثمانية أيام يتم اصطحابه إلى الكنيسة(١٤٩). هذا وكان التعميد ضروريًا، وكانت شعائره عبارة عن تغطيس الطفل في الماء المقدس ثلاث مرات(١٥٠)، إلا أن هناك ما يدل على أن عملية التعميد كانت تتم بترك الطفل فترة في ماء المعمودية، وقبل أن يتم التعميد كان القس يمنح الطفل الاسم الذي يختاره له أبوه الروحي الذي يقف بالقرب منه ممسكًا بشمعة مشتعلة، وكان الفأل يلعب دورًا في اختيار الاسم، فكان يتم إشعال عدد من الشموع، ويطلق على كل منها اسمًا، وتتم تسمية الطفل بالاسم الذي تحمله آخر شمعة تنطفئ(١٥١).

وبعد انتهاء التعميد يعود أفراد الأسرة إلى القصر الإمبراطوري في احتفال كبير ممسكين أحيانًا بالشموع، وهم يرددون ترتيلًا كنسيًا خاصًا بهذه المناسبة وينثرون النقود طوال الطريق(١٥٢). ويبدو أن هذا دليلًا على كرم العائلة الإمبراطورية وازدهار عهدها من خلال نثر النقود أو الذهب. وعلى ما يبدو أن هذا قد اقتصر على العائلة الإمبراطورية، والأسر الثرية داخل المجتمع البيزنطي.

وقد كان للاحتفال بتعميد أحد أفراد البيت الإمبراطوري مراسم خاصة؛ وليس أدل على ذلك مما وصفه مرقس الشماس Mark The Deacon من طقوس التعميد لابن أحد الأباطرة في أوائل القرن الخامس الميلادي وهو الطفل ثيودوسيوس الثاني Theodosius II (٤٠٨-٤٥٠م) ولي عهد أركاديوس Arcadius (٣٧٧-٤٠٨م)، حيث زينت شوارع القسطنطينية بالأعلام الحريرية، وكل أنواع الذهب والزخارف، وازدحمت الطرقات بالأهالي، وارتدى جميع المشاركين في الموكب المتوجه إلى كنيسة القصر الإمبراطوري ملابس بيضاء وكأنهم ثلوجًا بيضاء قد غطت بنقائها وجه المكان. ولقد صحب هذا الموكب البطارقة وعلية القوم يتبعهم الحرس الإمبراطوري، وكلهم يحملون شموعًا مشتعلة، فأمست وكأن النجوم قد أخذت تتلألأ فوق سطح البسيطة. ثم بعد ذلك يأتي الطفل ليتهادى، ويحمله بين ذراعيه أحد النبلاء، وبجواره والده مرتديًا عباءته الأرجوانية، وهو في بهجة وكبرياء(١٥٣).

ويذكر قسطنطين السابع أن المشاركين في موكب الإمبراطور البيزنطي المتجه نحو الكنيسة، يضم – بأمر من الإمبراطور – الماجسترات Magistroi، والبطارقة Patricians، وأعضاء مجلس السناتو، وغيرهم من أصحاب المناصب الرفيعة(١٥٤).

كما أشار قسطنطين إلى أن الإمبراطور يتجه إلى المعمودية الكبرى في الكنيسة العظيمة (كنيسة آيا صوفيا)، وهو مرتدٍ ملابس الاحتفال كما تتطلب العادة في المهرجانات الكبرى، ويصحبه البطريرك. ثم تُتلا الصلاة، وتقام الاحتفالات الكنسية المعتادة ويتم تعميد الطفل، ومن هناك ينزل الإمبراطور ومعه البطريرك والطفل الذي تم تعميده، ويتم الدخول المعتاد إلى القصر. ثم يدخل الإمبراطور إلى غرفة الملابس. ثم يسأل مسئول الاحتفالات الإمبراطور عن المهرجان الختامي لسباق الخيل والعربات المزمع عقده، وإذا

وافق الإمبراطور، فإن مهرجان ميدان سباق الخيل الختامي الذي يتضمن المواعظ تقام في اليوم التالي(١٥٥).

كذلك كان هناك احتفالًا أخيرًا بميلاد الطفل الإمبراطوري، وهو قص شعر رأسه(١٥٦)، والذي يُجرى في كنيسة من اختيار الإمبراطور – كما سبق القول–. وعلى الرغم من أنه ذكر أنه تتم دعوة البطريرك إلى هناك إلا أنه من المرجح أنه يحدث داخل القصر. وفي هذا الاحتفال الأخير، يتم قص شعر الطفل وتقديمه للرب، ولمن سيكونون له آباء روحانيين في العماد Anadochoi، وقد تكون أعداد المتلقين لشعر المولود كبيرة، فعلى سبيل المثال، في احتفال قص شعر ليو السادس ابن الإمبراطور باسيل الأول تلقى هذا الشعر إستراتيجوس strategoi الأناضول Anatolia وإستراتيجوس كبادوكيا Capadocia، بالإضافة إلى جميع الضباط الحاصلين على رتبة قومس Comes، البالغ عددهم خمسين تقريبًا. وخلال هذه الاحتفالات يحتشد رجال البلاط ورجال الدين والأحزاب والجيش معًا للترحيب بهذا المولود الجديد للعائلة الإمبراطورية(١٥٧).

وهذا ما أشار إليه قسطنطين السابع بقوله: "إنه بعد اليوم الثامن من ميلاد الطفل يذهب جميع أعضاء مجلس السناتو. ثم يسأل البطريرك، عن طريق البرايبوزيتوس، عمَّ إذا كان الإمبراطور يرغب في دخول البطريرك. ثم يأمر الإمبراطور بدخوله، ومن ثم يذهب البرايبوزيتوس يستدعي البطريرك بالدخول، ويدخل القصر – كالعادة بالنسبه إليه– مع المطران ورؤساء الأساقفة. ثم يقابله الإمبراطور في قاعة الخريسوتريكلينوس في القصر. ثم يذهب مع البطريرك إلى أي كنيسة يريدها الإمبراطور لقص الشعر. ثم يدخل رؤساء الأساقفة، وإلى جانب هؤلاء المطارنة. ثم يأمر الإمبراطور بدخول أعضاء مجلس السناتو، وأيضًا أولئك الذين يتلقون شعر الطفل الإمبراطوري.

ثم يقوم البرايبوزيتوس بإحضار المناديل المنسوجة بخيوط ذهب وتسليمها للبطريرك الذي يقوم بتوزيعها على أولئك المتلقين من الحضور. ويتبعون ترتيب طقوس الكنيسة في قص الشعر. ويتم تسليم أول منديل من الذهب يرقد عليه شعر الطفل إلى البرايبوزيتوس، وتؤخذ بقية المناديل على حدة من قبل المتلقين وتوزيعها"(١٥٨).

وقد ذكر قسطنطين السابع – كما سبق القول– مثال في فترة سابقة عن الاحتفال بقص شعر الطفل الإمبراطوري، بقوله: "في عهد الإمبراطور باسيل الأول صاحب الذكرى المباركة قص شعر ابنه ليو السادس، الحاكم المحب للمسيح على النحو التالي: عندما يتم الانتهاء من الاحتفالية المذكورة سابقًا من طقوس الكنيسة بأكملها من قص الشعر في كنيسة القديس ثيودور الشهيد العظيمSt. Theodore of the Great Martyr، كان يتم تقديمه إلى قادة الإمبراطورية، وكان المستلمون من شعر الطفل الإمبراطوري: ليو كراتيروس Leo Krateros إستراتيجوس الأناضول(١٥٩)، وإستراتيجوس كبادوكيا، وكل ما تبقى من قادة الثيمات. وكانت المناديل المخيطة ..... ترسل ويتسلم كل قادة ثيمات كبادوكيا والأناضول شعر الطفل الإمبراطوري"(١٦٠).

ومن خلال رواية قسطنطين السابع يتضح أنه بعد اليوم الثامن من ميلاد الطفل الإمبراطوري، يذهب جميع أعضاء مجلس السناتو والبطريرك والمطارنة ورؤساء الأساقفة إلى الكنيسة التي يختارها الإمبراطور لقص شعر الطفل وفق طقوس كنسية معينة، ثم توزع المناديل المنسوجة بالذهب على الحاضرين، بعد ذلك يتم جمع هذه المناديل، لترسل إلى جميع قادة الإمبراطورية خاصة فى كبادوكيا والأناضول.

وتبقى الإشارة في النهاية إلى أن كتاب "المراسم" للإمبراطور قسطنطين السابع، هو المصنف الوحيد في القرن العاشر الميلادي الذي عني بعرض موضوع الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري.

وخلاصة القول: فبعد دراسة موضوع الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري في ضوء كتاب "مراسم البلاط البيزنطي" للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، يمكن الخروج بنتائج عدة لعل من أهمها ما يلي:

- يعد كتاب المراسم مصدرًا وثائقيًا في القرن العاشر الميلادي للطقوس والاحتفالات الإمبراطورية. كما كان مصدرًا مهمًا للحياة الاجتماعية في بيزنطة.

- يهدف كتاب المراسم الذي سرده قسطنطين السابع إلى الدعاية سواء لحكمه أم لمن سيخلفه في الحكم، فقد لعبت الدعاية للأباطرة دورًا فعالًا في المجتمع البيزنطي، وقد عمد الأباطرة إلى ابتكار أنماط من الدعاية السياسية، ومنها الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، والتي تصب في مصلحة الإمبراطور بشكل مباشر أو غير مباشر؛ ولذلك اهتم الأباطرة البيزنطيون بالاحتفالات ومراسمها بدقة شديدة.

- كان الهدف من مراسم البلاط البيزنطي، واتباع كافة المراسم الدقيقة بالاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري هو إبراز مجد وعظمة بيزنطة لشعبها وللشعوب المجاورة لها. هذا فضلًا عن استعراض مظاهر الفخامة والقوة الإمبراطورية أمام الأجانب الذين يزورون العاصمة البيزنطية.

- يتضح من هذه الدراسة توحد العناصر العلمانية والدينية من خلال المشاركة في بروتوكول واحد، وهو الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري. كما حاول قسطنطين السابع رسم صورة للوئام بين رجال الدين والبلاط من خلال هذا الاحتفال.

- تمثل الاحتفالات الإمبراطورية ومنها الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، شكلًا من أشكال الحوار بين الحكومة والشعب.

- كان ليو الرابع أول طفل إمبراطوري يولد في الغرفة الأرجوانية؛ ليصبح بعد ذلك ولادة الطفل الإمبراطوري في هذه الغرفة تقليدًا.

- لم يكن الإمبراطور قسطنطين السابع مبتكرًا فيما أورده، ولا واضعًا لمراسم الاحتفال بميلاد طفل إمبراطوري، بل إنه كان يرصد تجارب الأباطرة السابقين، الذين وضعوا هذه المراسم، والتي بلغت نجاحًا كبيرًا.

- يتضح من هذه الدراسة استمرارية بعض المراسم البيزنطية؛ حيث كانت هذه المراسم في القرن العاشر الميلادي ليست إلا استمرارًا لحالة سابقة دامت لعدة قرون.

- تكمن أهمية الاحتفال بميلاد الطفل الإمبراطوري ومراسمها في الترويج المستقبلي للأطفال البورفيروجنيتوس، في ظل نظام فضل تعاقب العرش الوراثي.

- لقد حرص الأباطرة على أن يقنعوا الرأي العام بقضايا مهمة منها الأحقية في العرش وقوتهم، وأنهم صمام الأمان في توحيد بيزنطة.

Abbreviations: المختصرات

- C.M.H. : The Cambridge Medieval History.
- C. S. H. B. : Corups Scriptorum Historiae Byzantinae.
- D.O.S. : Dumbarton Oaks Studies.
- E.H.R. : Economic History Review.
- I.J.P.L.S. : International Journal of Prenatal and Life Sciences.
- J.H.S. : The Journal of Hellenic Studies.
- J. Ö.B., : Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik.
- O.D.B. : The Oxford Dictionary of Byzantium.
- P.P.S. : The Past and Present Society.
- P.P.T.S. : Palestine Pilgrims Tests Society.
- Setton. : Setton, K.M.,(ed.), A History of the Crusades.
- Spe. : Speculum.

الهوامش

(١) وللمزيد عن هذه الدراسات انظر:

McCormic,M., Analyzing Imperial Ceremonies, in, Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik, 35, 1985, pp.1-20; Cameron, A., The Construction of Court Ritual: The Byzantine Book of Ceremonies,in, Cannadine, D. and Price, S, (eds), Rituals of Royalty: Power and Ceremonial in Traditional Societies, Cambridge, 1987, pp.106-136; Moffat, A.,The Master of Ceremonies Bottom Drawer: The Unfinished State of the De Ceremonies of Constantine Porphyrogennetos, in, Byzantina Slavica, 57/2, 1996; Woodrow,Z.A., Imperial Ideology in Middle Byzantine Court Culture: The Evidence of Constantine Porphyrogenitus De Ceremoniis, PhD, University of Durham, Department of Theology, 2001; Greenall,J., Acting Virtuously: Ceremonial Displays of Imperial Virtue in Byzantium, Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, in the Department of History Faculty of Arts and Social Sciences, Simon Fraser University, Spring 2019.

وانظر أيضًا: رأفت عبد الحميد: "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ضمن كتاب بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠٣-١٤١؛ يوسف سمير كامل بسخرون: مدينة القسطنطينية ومراسمها في الكتابات اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م؛ محاسن محمد الوقاد: مراسم البلاطين الفاطمي والبيزنطي "دراسة مقارنة"، مجلة حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج٥، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، ص١٨٣-٢٧١؛ شعبان محمد خلف: "مراسم الاحتفال بتتويج الأباطرة البيزنطيين في ضوء كتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس"، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤٤، يناير ٢٠١٤م، ص٥٩-٩٤.

(2) Theophanes Continuatus, Ed. Bekker,I., in, C.S.H.B., Bonn, 1838, p.370; Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion in the Tenth Century, Trans. Talbot A.M., and Sullivan, D.F., Dumbarton Oaks Studies, XLI, Washington,D.C.,

2005, p.57; Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, Vol.1, Trans. Moffat,A and Tall,M, Canberra, 2012, p.Xxiii; Ostrogorsky,G., History of the Byzantine State, Trans by Hussey,J., Oxford,1968, p.284; Cameron,A., The Byzantines, Blackwell Publishing, 2006, p.37; Herrin,J., Byzantium, "The Surprising Life of a Medieval Empire", London, 2007, p.149.

كان قسطنطين السابع مولود غير شرعي، وإن اعترف به فيما بعد مولودًا شرعيًا. ومن هنا نجده يركز بصفة دائمة على أنه ووالده ليو وليدا الغرفة الأرجوانية، حتى أنه لقب قسطنطين بورفيروجنيتوس. انظر: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م، ص٣٧.

(3) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.Xxiii; Ostrogorsky, Op.Cit, p.270; Garland,L., Byzantine empresses: women and power in Byzantium, AD 527–1204, London and New York, 1999,p.117; Gerenall, Op.Cit,p.11.

(٤) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م، ص٣٩٥.

وللمزيد من التفاصيل عن فترة حكم رومانوس ليكابينوس لبيزنطة (٩١٩-٩٤٤م). انظر:

Theophanes Continuatus,Op.Cit, pp.398-435; Skylitzes,J., A Synopsis of Byzantine History,811-1057, Trans by Wortley.J.,Cambridge University Press, 2010,pp.206-224.

(5) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.Xxiii; Ostrogorsky, Op.Cit, p.271.

(6) Ostrogorsky, Op.Cit, pp.270-271.

وانظر أيضًا: السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٣٩٦.

(٧) قسطنطين السابع: المصدر السابق، ص ١٥-١٦. وانظر أيضًا:

Skylitzes, Op.Cit, pp.225-228; Ostrogorsky, Op.Cit, pp.278-279.

وانظر أيضًا: السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤٠٩؛ جوزيف نسيم: تاريخ الدولة

البيزنطية(٢٨٤-١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص١٥٢؛ طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٠٧.

(8) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.Xxiii; Ostrogorsky, Op.Cit, p.279; Herrin, Byzantium, p.149.

(٩) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤٠٩-٤١٠؛ طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص١٠٧-١٠٨.

(١٠) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤١٠-٤١١.

(١١) قسطنطين السابع: المصدر السابق، ص ٤٠.

(١٢) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص١١٢؛ محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطي "التاريخ البيزنطي"، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٢١٨.

(١٣) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤١١.

(14) Ostrogorsky, Op.Cit, p.279; Berkers, T.L.W., Spectacle, Power & Romanness in Byzantium, The Use of Roman Heritage in the Ceremonial Practices in the Hippodrome (10th Century), Master Eternal Rome, Radboud University Nijmegen, 2017, p.10; Greenall, op.cit, p.11.

(١٥) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١٠٨.

(16) Cameron, The Byzantines, p.73.

(١٧) قسطنطين السابع: المصدر السابق، ص ٤١، ٤٣. وانظر أيضًا:

Herrin, Byzantium, p.140; Cameron, The Byzantines,p.35,73; Berkers, Op.Cit, p.10.

(18) Cameron, The Byzantines, pp.35-36.

(١٩) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤١١.

(20) Shaw,C., The Costume of the Byzantine Emperors and Empresses, in, Rosetta, 2011, p.56; Berkers,Op.Cit, p.9.

(٢١) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١١٠-١١١.

(٢٢) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤١٢.

(23) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.Xxiii; Rice,T.T., Everyday Life in Byzantium, London and New York, 1967, p.49; Cameron, The Byzantines,p.73; Gerenall, Op.Cit,p.9; Berkers,Op.Cit, pp.17-18.

(٢٤) هسي: العالم البيزنطي، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، ط١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٣١٧.

(25)Constantine VII Porphyrogennetos,Op.Cit,Vol.1,p.Xxv; Berkers,Op.Cit, p.16.

(٢٦) جوزيف نسيم: المرجع السابق، ص ١٥٥. وللمزيد عن تفاصيل تلك الإضافات انظر:

Bury, J.B., The Ceremonial Book of Constantine Porphyrogennetos, In, English Historical Review, Oxford University Press, April, 1907, pp.209-222; Berkers,Op.Cit, pp.16-17.

(٢٧) السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص٤١٢.

(٢٨) طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، ص ١١٢.

(٢٩) محمد زايد: المرجع السابق، ص ٢١٧.

(30) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p. Xxiii; Bury, The Ceremonial, p.210; Berkers,Op.Cit, p.17.

(31) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, pp.5-33.

(32) Ibid, Vol. 1, pp.35-70.

(33) Ibid, Vol. 1, pp.114-117.

(34) Ibid, Vol. 1, pp.121-123.

(35) Ibid, Vol. 1, pp.136-137.

(36) Ibid, Vol. 1, p.186.

(37) Ibid, Vol. 1, pp.191-195.

(38) Ibid, Vol. 1, pp.196-215, 379-380.

(39) Ibid, Vol. 1, pp.216-217.

(40) Ibid, Vol. 1, pp.217-224.

(41) Ibid, Vol. 1, pp.225-228, 244-254.

(42) Ibid, Vol. 1, pp.275-276.

(43) Ibid, Vol. 1, pp.284-292, 303-364.

(44) Ibid, Vol. 1, pp.386-432.

(45) Ibid, Vol. 2, pp.518-522.

(46) Ibid, Vol. 2, pp.564-566.

(47) Ibid, Vol. 2, pp.566-593.

(48) Ibid, Vol. 2, pp.594-597.

(49) Ibid, Vol. 2, pp.598-615.

(50) Ibid, Vol. 2, pp.615-620.

(51) Ibid, Vol. 2, pp.622-626.

(52) Ibid, Vol. 2, pp.642-647.

(53) Ibid, Vol. 2, pp.651-678.

(54) Ibid, Vol. 2, pp.702-790.

(55) Ibid, Vol. 2, pp.791-795.

(56) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p. Xxv; Ostrogorsky, Op.Cit, p.279; Shaw, Op.Cit, p.56; Berkers,Op.Cit, p.10.

(57) Garland,Op.Cit,p.244; Herrin, Byzantium, p.147.

(58) Herrin,J.E., Unrivalled influence: Women and Empire in Byzantium, Princeton and Oxford, 2013, p.223.

(59) Kazhdan,A.P. and others.,(eds.), The Oxford Dictionary of Byzantium, vol.3, Oxford, 1991,p.1701.

(60) Herrin, Byzantium, p.147.

كانت صناعة صبغ الأرجوان شائعة في جميع المواطن التي استقر فيها الفينيقيون، ومن أشهرها بطبيعة الحال صور، وصيدا، ويبدو أن الفينيقيين قد احتكروا هذه الصناعة، والنظرية التي أقيمت عليها صناعة الصبغة هي أن الأصداف البحرية بعد أن تموت وتتعفن الكائنات بداخلها

يتكون فيها سائل أصفر اللون من خصائصه أن يعطي – حسب قوة تركيزه – مجموعة من الألوان تندرج بين اللون الوردي، والأرجواني القاتم، ومن أجل الحصول على الألوان القاتمة، كان لابد من تعريض الصبغة لضوء الشمس لمدة كافية، وكانت الطريقة المتبعة في الصناعة هو تكسير الأصداف وإخراج الحيوان الذي بداخلها ووضعه في أحواض؛ حيث تسيل منه الصبغة، وكانت الصبغة تستخلص من حيوان بحري يعرف باسم المريق Murex يعيش في المحار، ويظهر في فصل الربيع، حيث يحصل الصيادون عليه، وتستخرج المادة الصابغة من جزء معين من جسم المريق، ثم تخلط المادة بماء مالح، وبعد ذلك يوضع القماش الذي يراد صبغه في ذلك الخليط. ويبدو أن معامل هذه الصبغة كانت تقام عادة في موقع جانبي من المدينة غير مواجه لهبوب الرياح؛ لأن الرائحة الناتجة عنه كانت كريهة جدًا، كما أن عملية استخراج القليل من هذا الصباغ وتقطيره وتنقيته لم يكن بالأمر اليسير، ولذا كانت أثمانه غالية. وللمزيد انظر:

Hitti, ph., The Near East in History, New York, 1961, P.91; Eisen, E.X., The Pleasure of Red, in, The Threepenny Review, Vol. 152 Winter, 2018, p.30.

وانظر أيضاً: فيليب حتى: لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحه، مراجعة: نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م، ص١٣٤.

وتشير المصادر الصليبية إلى أن أهالي صور كانوا أول من صنع الصبغ الأرجواني من المريق، وأغلى صبغ أرجواني يعرف بالصوري نسبة إلى مدينة صور ذاتها. انظر: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ص١٥؛ يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م، ص٥١.

(61) Guckelsberger, M., The Purple Murex Dye in Antiquity, Ritgerð til BA-prófs í latínu, Háskóli Íslands Hugvísindasvið Latína, Desember 2013, p.22.

(62) O.D. B., vol.3, p.1701.

(63) Herrin, Unrivalled influence, p.224 .

(64) O.D. B., vol.3, p.1701.

(65) Kazhdan,A., Studies on Byzantine Literature of the Eleventh and Twelfth Centuries, Cambridge University Press, New York,

1984,p.261; Rice, Op.Cit, pp.34-35; Herrin, Byzantium, p.147; Eisen, Op.Cit, p.30.

(٦٦) هسى: المرجع السابق، ص ٣٢٥.

(67) Herrin, Byzantium, p.147.

وللمزيد عن استخدام الحرير كهدايا دبلوماسية انظر:

Muthesius,A.M., Silk, Power And Diplomacy In Byzantium, in, Textile Society of America Symposium Proceedings, University of Nebraska, Lincoln, 1992,pp.101-104.

(68) Lopez, R. S., Silk industry in the Byzantine empire, in, Spe, Vol. 20, no. 1, Jan., 1945, p. 2.

(69) Kazhdan, Op.Cit, p.260; Gregory,T.E., A History of Byzantium, 2005, p.254.

(70) Herrin, Byzantium, p.147.

(71) Herrin, Unrivalled influence, pp.179-180; Idem, The Imperial Feminine in Byzantium, in, The Past and Present Society, Oxford University Press , No. 169, (Nov., 2000), p.27.

(72) Herrin, Byzantium, p.147.

(73) Gerenall, Op.Cit,p.xii.

(74) Rice, Op.Cit, p.35; Luttwak,E.N.,The Grand Strategy of the Byzantine Empire, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, and London, 2009, p.431; Garland,L., Byzantine Empresses: women and power in Byzantium, AD 527–1204, London and New York, 1999,p.244; Eisen, Op.Cit, p.30.

(٧٥) أنا كومنينا: ألكسياد، ط١، ترجمة: حسن حبشى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٢٥، ٢٥١.

(76) Rice, Op.Cit, p.34; Gerenall, Op.Cit,p.xii.

(٧٧) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص٨. وانظر أيضًا:

Garland, Op.Cit, pp.203,205; Rice, Op.Cit, p.34.

(78) Dagron,G., Emperor and Priest: The Imperial Office in Byzantium, Trans. Birell,J., Cambridge University Press, 2003,p.32; Herrin, Byzantium, p.147.

(79) Herrin, Byzantium, p.147; Woodrow, Op.Cit, p.151.

(80) Woodrow, Op.Cit, p.246.

(81) Herrin, Byzantium, pp.148-151.

(82) Ostrogorsky, Op.Cit, p.181; Rice, Op.Cit, p.38; Takacs, S.A., The Construction of Authority in Ancient Rome and Byzantium, "The Rhetoric of Empire", Cambridge University Press, New Yourk, 2009, p.141; Herrin, Unrivalled influence, p.225.

(83) Herrin, Unrivalled influence, p.225.

(84) Garland, Op.Cit,p.114; Herrin, Unrivalled influence, p.224.

(85) Herrin, Byzantium, p.148.

(86) Garland, Op.Cit,pp.1114-115.

(87) Dagron, Op.Cit,p.34 .

(88) Leo the Deacon, Op.Cit,p.1.(Introduction); Herrin, Byzantium, p.148.

تزوج ليو السادس أول مرة من ثيوفانو Theophano التي أنجبت له طفلة، ولكنها توفيت هي وابنتها. وبعد وفاتها تزوج ليو من عشيقته زوي ستليانوس Zoe Stylianus التي ما لبثت أن توفيت هي الأخرى. ثم تزوج ليو للمرة الثالثة من يودكيا بايانا Eudocia Baiana –على الرغم من أن هذا الزواج الثالث كان يعد مخالفًا لنظم وقواعد الكنيسة–، ولكنها توفيت أثناء الولادة هي وطفلها. انظر:

Herrin, Byzantium, p.148.

(89) Theophanes Continuatus, Op.Cit,p.370; Garland, Op.Cit, pp.114-117; Herrin, Byzantium, p.148.

(90) Herrin, Byzantium, pp.148-149.

(91) Ibid, pp.150-151.

(٩٢) نيقية: هي مدينة تقع في إقليم بيثينيا في الشمال الغربي من آسيا الصغرى، وتشرف على بحيرة إسكانيوس Ascanius ، كما كانت مدينة حصينة قوية التحصين، هذا فضلًا عن أنها تمتعت بشهرة كبيرة إذ عقد بها مجمعين كنسيين، كما امتازت بكنائسها وأديرتها العديدة. انظر :

Choniates,N., O city of Byzantium, Annals of Niketas Choniates,trans.by, Magoulias, H.J., Detrott, 1984, p.348; Miller, W., the empire of Nicaea and the recovery of Constantinople, in, The Cambridge Medieval History, Vol.IV, New yourk,1923,pp.478-479; Vasiliev, A.A., History of the Byzantine empire, Vol. 2, Madison, Milwaukee and London, 1952, p.512.

(93) Herrin, Byzantium, p.151.

يعود الفضل في تأسيس إمبراطورية نيقية البيزنطية إلى ثيودور الأول لاسكاريس Theodore I Lascaris، الذي أصبح إمبراطورًا في نيقية ١٢٠٨-١٢٢٢م، وقد استطاع ثيودور أن يجمع حوله من بقي على قيد الحياة من أفراد الطبقة الأرستقراطية البيزنطية، وكبار رجال الكنيسة؛ في محاولة منه لجمع شمل البيزنطيين من جديد لاسترداد القسطنطينية. واتخذ من مدينة نيقية عاصمة له، وقاعدة يقود منها حركة المقاومة ضد اللاتين، وقد سار خلفاؤه على نهجه، من أجل استرداد القسطنطينية من اللاتين. للمزيد انظر:

Akropolites.G., The History, Translated with an introduction and Commentary, Ruth Macrides, Oxford, 2007, p.119; Miller, Op.Cit,p.478; Vasiliev, Op.Cit, Vol. 2, pp.468, 507; Angold, M., A Byzantine government in exile: Government and Society under the Laskarids of Nicaea 1204–1261, Oxford, 1975, p.1, Ostrograsky, op.cit, p.425; Tozer, The Frankish in the Peloponese, in, J.H.S., Vol.6,1908, p.166; Wolff, R.L., the Latin Empire of Constantinople, 1204-1261, in, Setton, Vol. 2, Winsconsin, 1969, p.201.

(94) Herrin, Byzantium, p.151.

(95) Dagron, Op.Cit,p.45 .

(96) Loc.Cit .

(97) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, pp.216-217.

(98) Ibid,Vol. 2, pp.615-619.

(99) Ibid, Vol. 2, pp.619-620.

(100) Ibid,Vol. 2, pp.620-622.

(101) Woodrow, Op.Cit,p.159.

(١٠٢) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص٢٥٢.

(١٠٣) عفاف صبره: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٢م، ص٢٢٦. وعن التنجيم فى بيزنطة، ومدى اهتمام الأباطرة البيزنطيين به. انظر: أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٤٧٥-٤٧٧.

(104) Choniates, Op.Cit, p.96.

(105) Rice, Op.Cit, p.157; Davies, Op.Cit, p.47.

تعد مهنة القابلة من أقدم المهن في تاريخ البشرية، والقابلة اسم استخدم للدلالة على من قام بتوليد المرأة، ورعايتها صحيًا. انظر: كمال صلاح عبد الرحمن: القابلة في مصر في العصرين البطلمي والروماني، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (٤١)، يوليو، ٢٠١٢م، ص٩. وللمزيد عن القابلات انظر:

Maria Athanasekou, The image and role of the midwife in the ancient Greek and Byzantine art, in, International Journal of Prenatal and Life Sciences, 2018, pp.1-17.

(١٠٦) عفاف صبره: المرجع السابق، ص٢٢٦.

(107) Rice, Op.Cit, p.157.

(108) Herrin, Unrivalled influence, p.226.

(109) Ibid, p.225.

(110) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, pp.216-217.

كانت الهتافات عبارة عن صيحات أو ترانيم كان يصدرها الجمهور خلال المظاهر الإمبراطورية للإشارة إلى الموافقة على السياسات أو السلوك الإمبراطوري، وبمعنى أخر الثناء الصوتي. انظر:

Gerenall, Op.Cit,p.5.

(111) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.619;Woodrow, Op.Cit,p.157.

Lochozema: هو عبارة عن مشروب محلي للاحتفال بميلاد الطفل، يقدم للأم عند الولادة؛ وذلك للمساعدة على إدرار اللبن والتعافي. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.219, note.1; Woodrow, Op.Cit,p.157.

(١١٢) التاجماتا Tagmata: مفردها التاجما Tagma، وتعنى فرقة عسكرية، وكان الإمبراطور قسطنطين الخامس أول من قام بتكوينها. وكانت تحت قيادة الإمبراطور نفسه. وقد استخدم هذا الاسم أيضًا لبعض الفرق العسكرية في الأقاليم البيزنطية، ولكن في القرن الحادي عشر الميلادي اقتصر على الحرس الإمبراطوري. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.3, p.2007.

(١١٣) الاسكلارية: فرقة من فرق الحرس الإمبراطوري الرئيس التي تعد من أقدم الفرق وأعلاها مقامًا. وكان أفرادها من الفرسان مكلفين بحراسة القصر الإمبراطوري الكبير، والخدمة كجند في الموكب الرسمي. للمزيد انظر: طارق منصور: الحرس الإمبراطوري البيزنطي (من القرن السابع إلى القرن التاسع الميلادي)، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠١٥م، ص١٨٣-١٩٧.

(114) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.619; Woodrow, Op.Cit,p.157.

تعد قاعة التسعة عشرة مائدة أو سماطًا من أجمل قاعات الطعام بالقصر الإمبراطوري الكبير، وكانت تسمى التريكلينس الكبير. انظر: طارق منصور: المآدب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٨٦-٩١٢م)، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠١٥م، ص٨٥-٨٦.

(115) Dagron, Op.Cit,p.24; Woodrow, Op.Cit,p.157.

(116) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.615.

(١١٧) ابن خرداذبة: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٠٩.

(١١٨) قاعة الخريسوتريكلينوس Chrysotriklinos: هي القاعة الذهبية في القصر الإمبراطوري التي تم تشييدها في القرن السادس الميلادي، وهي قاعة فخمة للاستقبالات الإمبراطورية. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.1, pp.455-465.

(119) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, pp.615-616.

وتجدر الإشارة إلى أن بطريرك الكنيسة البيزنطية لم يكن يدخل من قبل إلى القصر الإمبراطوري للصلاة والتهنئة بميلاد الطفل الإمبراطوري، بل كان الإمبراطور يستقبل أولًا أعضاء مجلس

السناتو في قاعة جستنيان، ومن ثم يذهب الجميع بعد ذلك في موكب مهيب إلى كنيسة آيا صوفيا. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.616.

(120) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.617; Woodrow, Op.Cit,p.157.

البرايبوزيتوس praipositos: هو لقب وظيفي كان يحمله بعض الطواشية العاملين في القصر الإمبراطوري. انظر: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م، ص١٣٣، هامش٥. واختلفت مهام البرايبوزيتوس في العصر البيزنطي الباكر عن العصر البيزنطي الأوسط، حيث كان في العصر الأخير يتولي بعض المراسم في القصر لاسيما في قاعة الخريسوتريكلينوس، وربما كان يقوم بالإشراف على مواكب الإمبراطور. وقد يحمل هذا البرايبوزيتوس لقبًا شرفيًا ليعلو مكانة عن نظيره الذي لا يحمل أية ألقاب شرفية. انظر: طارق منصور: المآدب الإمبراطورية، ص٧٦، هامش١.

(121) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.216.

(122) Ibid, Vol. 1, p.217.

(123) Woodrow, Op.Cit,p.158.

(124) Ibid, p.159.

(125) Loc.Cit.

(126) Loc.Cit.

(127) Loc.Cit.

(128) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.207.

(129) Ibid, Vol. 1, p.266.

(130) Ibid, Vol. 1, p.356.

(131) Woodrow, Op.Cit,p.142.

(132) Berkers,Op.Cit, p.39.

(133) Loc.Cit.

(134) Ibid, p.40.

(135) Loc.Cit.

(136) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 1, p.217.

(137) Berkers,Op.Cit, p.40.

(138) Ibid, p.41.

(139) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.618; Woodrow, Op.Cit,p.157.

(140) Choniates, Op.Cit,p.96.

(141) Woodrow, Op.Cit,p.157.

(142) Marina Nasaina, Woman's Position in Byzantine Society, in, Open Journal for Studies in History, Vol.1,No.1, 2018, p.34.

(143) Woodrow, Op.Cit, pp.157,177.

(144) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.618.

(145) Ibid, Vol. 2, pp.618-619.

(١٤٦) أنا كومنينا: المصدر السابق، ص ٢٥٢.

(147) Woodrow, Op.Cit, p.157.

(148) Rice, Op.Cit, pp.48-49.

وانظر أيضًا: هسى: المرجع السابق، ص ٣١٥

(149) Rice, Op.Cit, pp.48-49; Davies, Op.Cit, p.53.

من الجدير بالذكر أنه في القرن السابع الميلادي، أمر القانون الكنسي بتعميد جميع الأطفال، وأصبح تعميد الطفل ممارسة معتادة في مرحلة الطفولة، بل من الطقوس الأساسية أثناء الطفولة. انظر:

Davies. Op.Cit, p.53.

(150) Rice, Op.Cit, p.157.

(١٥١) عفاف صبره: المرجع السابق، ص٢٢٦-٢٢٧.

وللمزيد عن تسمية الطفل انظر:

Rice, Op.Cit, pp.157-158.

(١٥٢) عفاف سيد صبره: المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(153) Mark The Deacon, The LifeI of Porphyry Bishop of Gaza,Trans, Hill,G.F., Oxford,1913, pp.57-58; Rice, Op.Cit, pp.48-49.

وانظر أيضًا: هسى: المرجع السابق، ص ٣١٥.

البطريق Patrikio: لقب شرفي منح لكبار رجال الدولة، وذوي المناصب الرفيعة. للمزيد عنه انظر:

Bury,J.B., The Imperial Administrative System in the Ninth Century, London, 1911, pp.27-28; O.D.B., Vol.3, p.1600.

(154) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.619.

الماجستيروس: هو لقب يحمله موظفٌ مدنيٌّ أو عسكريٌّ. وفي القرن الثامن الميلادي نجد من يحمل لقب ماجستيروس يلعب دورًا في المراسم الإمبراطورية، كرئيس أو مشرف عام المراسم. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.2, pp.1266-1267.

وانظر أيضًا: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية، ص١٤٣-١٤٤.

(155) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.620.

(١٥٦) هي مراسم أرثوذكسية، وعادة ما يتم إجراؤها بعد ثمانية أيام. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.620, note.2.

(157) Woodrow, Op.Cit,p.157.

الاستراتيجوس Strategos: تعني قائد عسكري، وهو لقب وظيفي عسكري يحمله قائد الإقليم البيزنطي الذي كان يحكمه ويتولي جيشه في نفس الوقت. وقد كان يحتل مكانة رفيعة بين قادة الدولة وموظفيها رفيعي المقام. للمزيد انظر: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية، ص١٥٩-١٦٠.

قومس: هو لقب وظيفي عسكري رفيع. للمزيد انظر:

O.D.B., Vol.1, pp.484-485.

وانظر أيضًا: طارق منصور: الوظائف والألقاب البيزنطية، ص١٦٧-١٦٩.

(158) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.621.

(١٥٩) ليو كراتيروس استراتيجوس الأناضول، وكراتيروس هي عائلة شهيرة. انظر:

Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.622, note.2.

(160) Constantine VII Porphyrogennetos, Op.Cit, Vol. 2, p.622.

المصادر والمراجع

أولًا- المصادر الأجنبية:

- Akropolites.G., The History, translated with an introduction and commentary, Ruth Macrides, Oxford, 2007.
- Anna Comnena, The Alexiad, Trans by. Dawes,A.S., Cambridge, Ontario,2000.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: أنا كومنينا: ألكسياد، ط١، ترجمة، حسن حبشى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- Choniates,N., O city of Byzantium, Annals of Niketas Choniates,trans. Magoulias, H.J., Detrott, 1984.
- Constantine VII Porphyrogennetos, The Book of Ceremonies, 2Vols, trans. Moffat,A and Tall,M, Canberra, 2012.
- Constantine VII Porphyrogennetos, De Administrando Imperio, Trans, Jenkins, R.J.H., Washington,1967.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس: إدارة الإمبراطورية البيزنطية، عرض وتحليل وتعليق: محمود سعيد عمران، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٠م.

- Jaques de Vitry, The History of Jerusalem, Trans. Stewart,A., in, P.P.T.S., Vol. X, London, 1896.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: يعقوب الفيتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة: سعيد البيشاوى، دار الشروق، عمان، ١٩٩٨م.

- Leo the Deacon, The History of Leo the Deacon, Byzantine Military Expansion in the Tenth Century, Trans. Talbot A.M., and Sullivan, D.F., in, D. O. S., XLI, Washington,D.C., 2005.
- Mark The Deacon, The Life of Porphyry Bishop of Gaza,Trans. Hill,G.F., Oxford,1913.
- Robert of Clary, La Conquete de Constantiople, ed. Par Lauer, Paris, 1924.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: روبرت كلارى: فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمها من الفرنسية القديمة وقدم لها: حسن حبشى، مركز كتب الشرق الأوسط، القاهرة، ١٩٦٤م.

- Skylitzes,J., A Synopsis of Byzantine History, 811-1057, Trans. Wortley.J., Cambridge University Press, 2010.

- Theophanes Continuatus, Chronographia, ed. Bekker, I., in, C. S. H. B., Bonn, 1838.

- William of Tyre, History of Deeds Done Beyond The Sea, Trans. Babcok,E.A., and Krey.A.C., Columbia University Press, 1943.

وقد اعتمد الباحث على الترجمة العربية: وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ٣، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.

ثانيًا- المصادرالعربية:

- ابن خرداذبة: (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة)، ت: حوالي ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

ثالثا- المراجع الأجنبية:

- Angold, M., A Byzantine government in exile: government and society under the Laskarids of Nicaea 1204–1261, Oxford, 1975.

- Bury, J.B., The Ceremonial Book of Constantine Porphyrogennetos, In, E. H. R., Oxford University Press, April, 1907.

- ……., The Imperial Administrative system in the Ninth Century, London, 1911.

- Berkers, T.L.W., Spectacle, Power & Romanness in Byzantium, The Use of Roman Heritage in the Ceremonial Practices in the Hippodrome (10th century), Master Eternal Rome, Radboud University Nijmegen, 2017.

- Cameron,A., The Byzantines, Blackwell Publishing, 2006.

- ……., The Construction of Court Ritual: The Byzantine Book of

Ceremonies,in, Cannadine, D. and Price, S, (eds), Rituals of Royalty: Power and Ceremonial in Traditional Societies, Cambridge, 1987.

- Dagron,G., Emperor and Priest: The Imperial Office in Byzantium, Trans. Birell,J., Cambridge University Press, 2003.
- Eisen, E.X., The Pleasure of Red, in, The Threepenny Review, Vol. 152 Winter, 2018.
- Garland,L., Byzantine empresses: women and power in Byzantium, AD 527–1204, London and New York, 1999.
- Greenall,J., Acting Virtuously: Ceremonial Displays of Imperial Virtue in Byzantium, Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts, in the Department of History Faculty of Arts and Social Sciences, Simon Fraser University, Spring 2019.
- Gregory,T.E., A History of Byzantium, 2005.
- Guckelsberger, M., The Purple Murex Dye in Antiquity, Ritgerð til BA-prófs í latínu, Háskóli Íslands Hugvísindasvið Latína, Desember 2013.
- Herrin, J.E., Unrivalled influence:Women and empire in Byzantium, Princeton and Oxford, 2013.
- ……, The Imperial Feminine in Byzantium, in, P.P.S.,Oxford University Press, No. 169, (Nov., 2000).
- ……, Byzantium "The Surprising Life of a Medieval Empire", London, 2007.
- Hitti, ph., The Near East in history, New York, 1961.
- Kazhdan,A.P. and others.,(eds.), The Oxford Dictionary of Byzantium, 3Vol, Oxford, 1991.
- Kazhdan,A., Studies on Byzantine Literature of the Eleventh and Twelfth Centuries, Cambridge University Press, New York, 1984.

- Lopez, R. S., Silk industry in the Byzantine empire, in, Spe, Vol. 20, no. 1, Jan., 1945.
- Luttwak,E.N.,The Grand Strategy of the Byzantine Empire, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts and London, 2009.
- Maria Athanasekou, The image and role of the midwife in the ancient Greek and Byzantine art, in, I.J.P.L.S., 2018.
- McCormic,M., Analyzing Imperial Ceremonies, in, Jahrbuch der Österreichischen Byzantinistik, 35, 1985.
- Miller.W., "The empire of Nicaea and the recovery of Constantinople", in, C. M. H., Vol.IV, New yourk,1923.
- Moffat, A.,The Master of Ceremonies Bottom Drawer: The Unfinished State of the De Ceremonies of Constantine Porphyrogennetos, in, B. S., 57/2, 1996.
- Muthesius,A.M., Silk, Power And Diplomacy In Byzantium, in, Textile Society of America Symposium Proceedings, University of Nebraska, Lincoln, 1992.
- Ostrogorsky,G., History of the Byzantine state, Trans by. Hussey,J., Oxford,1968.
- Rice,T.T., Everyday Life in Byzantium, London and New York, 1967.
- Shaw,C., The Costume of the Byzantine Emperors and Empresses, in, Rosetta, 2011.
- Takacs, S.A., The Construction of Authority in Ancient Rome and Byzantium, "The Rhetoric of Empire", Cambridge University Press, New Yourk, 2009.
- Tozer, The Frankish in the Peloponese, in, J.H.S., Vol.6,1908.
- Vasiliev,A.A., History of the Byzantine empire, Vol.2, Madison, Milwaukee and London, 1952.

- Wolff, R.L., The Latin empire of Constantinople, 1204-1261, in, Setton, Vol. 2, Winsconsin, 1969.
- Woodrow,Z.A., Imperial Ideology in Middle Byzantine Court Culture: The Evidence of Constantine Porphyrogenitus's De Ceremoniis, PhD, University of Durham, Department of Theology, 2001.

رابعًا- المراجع العربية:

- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٥م.
- جوزيف نسيم: تاريخ الدولة البيزنطية (٢٨٤-١٤٥٣م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.
- رأفت عبد الحميد: "قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، ضمن كتاب رأفت عبد الحميد: بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، القاهرة، ١٩٩٧م.
- شعبان محمد خلف: مراسم الاحتفال بتتويج الأباطرة البيزنطيين فى ضوء كتاب المراسم للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، مجلة المؤرخ المصرى، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤٤، يناير ٢٠١٤م.
- طارق منصور: قطوف الفكر البيزنطي، ج١، الأدب، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- .....: الحرس الإمبراطوري البيزنطي (من القرن السابع إلى القرن التاسع الميلادي)، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م.
- .....: المآدب الإمبراطورية ومراسمها في عهد الإمبراطور ليو السادس الحكيم (٨٨٦-٩١٢م)، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م.
- .....: الوظائف والألقاب البيزنطية بين المفهوم العربي والواقع البيزنطي، ضمن كتاب بيزنطة: مدينة الحضارة والنظم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٥م.
- عفاف صبره: الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢م.

- فيليب حتى: لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحه، مراجعة: نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٩م.
- كمال صلاح عبد الرحمن: القابلة في مصر في العصرين البطلمي والروماني، مجلة المؤرخ المصري، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد (٤١)، يوليو، ٢٠١٢م.
- محاسن محمد الوقاد: مراسم البلاطين الفاطمي والبيزنطي "دراسة مقارنة"، مجلة حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج٥، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
- محمد زايد: مصادر تاريخ العصور الوسطى "التاريخ البيزنطي"، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٥م.
- هسي: العالم البيزنطي، ترجمة وتقديم وتعليق: رأفت عبد الحميد، ط١، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٧م.
- يوسف سمير كامل بسخرون: مدينة القسطنطينية ومراسمها فى الكتابات اللاتينية فى القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧م.